الهوية المهنية للصحفيين في سياق التحول الرقمي: دراسة تحليلية لخطاب ما وراء الصحافة إزاء وقف طباعة الصحف المسائية بمصر

د. فاطمة الزهراء عبدالفتاح
مدرس الصحافة بكلية الإعلام - جامعة الأهرام الكندية

مقدمة:

في الرابع من يوليو عام 2021، أصدرت الهيئة الوطنية للصحافة قرارًا بتحويل الصحف المسائية الثلاث؛ المساء والأهرام المسائي والأخبار المسائي، إلى إصدارات إلكترونية، وهو القرار الذي أنهى نوعًا طباعيًا استحدثته السوق الصحفية المصرية منذ عقود، ليثير نقاشات داخل المجتمع الصحفي تجاوزت حدود القرار الذي استبق مخاوف العاملين بالنص على احتفاظ العاملين بالإصدارات الإلكترونية «بكل وظائفهم وحقوقهم المالية من أجور ومزايا مالية أخرى»، إلى التفكر بشأن إشكاليات المهنة الصحفية ومآلها إثر التحولات الرقمية التي باتت تعصف بالصناعة كاملةً، وتضع الصحفيين أمام تساؤلات حول الذات والمهنة والآخر.

فقد أدت جائحة كورونا إلى تفاقم التحديات التي تواجهها الصحافة، وسلطت الضوء على الأدوار الاجتماعية التي تمارسها، كما فرضت تحديات على الأعراف والروتين الصحفي، لتصبح بمثابة لحظة محورية لإعادة النظر في القواعد والأدوار والممارسات، سواء داخل المجتمع الصحفي أو خارجه، بما يشكل خطابًا يعكس عملية التفاوض حول المعاني وإضفاء الشرعية، وإعادة الصحفيين النظر في إجراءاتهم وأدوارهم وقواعدهم[1].

فعلى الرغم من وجود اتفاق اجتماعي بين الصحفيين وأصحاب وسائل الإعلام والجماهير حول ماهية الصحافة الجيدة، إلا أن الهوية المهنية للصحفيين هي «عملية مفاوضات مستمرة» تستجيب لتغيرات المجتمع وصناعة الأخبار، لاسيما مع قدرة الصحفيين على التكيف وتبني قيم أكثر تحررًا، جنبًا إلى جنب مع تمركزهم حول أدوار يرونها أساسية كإجراءات دفاعية يتقدمها الدور الرقابي للإعلام[2].

وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل خطاب ما وراء الصحافة إزاء وقف طباعة الصحف المسائية بهدف رصد الأطروحات التفسيرية التي قدمها لإغلاق الورقي لصالح الرقمي، واستقراء تصورات الصحفيين لأبعاد هويتهم المهنية في سياق هذا التحول، على مستوى الذات والآخر والمهنة، بما يعزز صياغة استراتيجيات للتحول الرقمي تضع العوامل الثقافية في الاعتبار.

وقد استندت الدراسة إلى نظرية خطاب ما وراء الصحافة واستخدمت التحليل النصي كأداة كيفية تتيح البحث في العناصر الظاهرة والكامنة بالنصوص، وربطها بالسياق الثقافي لإنتاجها، وكذلك الربط بين تلك النصوص وبعضها البعض، وتم تقسيم نتائج التحليل إلى خمسة محاور في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها، مع ربط كل محور بسياق التحول الرقمي دون انقطاع عن عناصر السياق الثقافية والاجتماعية والسياسية الأخرى.

الهوية المهنية للصحفيين:

تشير الهوية المهنية إلى كيفية تعريف المحترفين لأنفسهم من حيث أدوار عملهم وما يقدمونه كإجابة لسؤال «من أنا كمحترف»، ما يجعلها مزيج من الهوية الاجتماعية، والعضوية في جماعة المهنيين، والهوية الشخصية، والتصور الفردي للأدوار المهنية[3]، حيث يتصل مفهوم الهوية المهنية بنظرية الهوية الاجتماعية التي قدمها Tajfel لعلم النفس الاجتماعي في السبعينيات من القرن الماضي، بهدف تفسير كيفية إدراك الفرد لهويته من خلال انتمائه لجماعة اجتماعية معينة، حيث يختص تلك الجماعة بمجموعة من السمات والأدوار الفريدة التي تميزها عن غيرها من المجموعات ويشعر بروابط عاطفية قوية تجاه هذه المجموعة، ويتصل ذلك بمجموعة من العمليات النفسية/ الاجتماعية التي تتضمن الاستيعاب داخل المجموعة within–group assimilation (الضغوط للتوافق مع معايير الانتماء للمجموعة) وأشكال التحيز بين المجموعاتintergroup bias حيث يتبني تقييمات إيجابية لمجموعته مقابل تقييمات ربما تكون سلبية للمجموعات الخارجية outgroups[4].

وفي هذا الإطار، تمثل «المهنة» الرابط الذي يجمع بين المنتمين إليها، حيث يتم تعريف الهوية المهنية بأنها مجموعة السمات والمعتقدات والقيم والدوافع والخبرات التي يعرّف الأفراد أنفسهم بها في دور مهني[5]، وهو ما يتكون في ضوء ثلاثة أبعاد، البعد الفردي individual، والذي يرتبط بخبرات الفرد السابقة وتصورات الذات، والبعد الارتباطي relational من حيث تصورات الهوية في ضوء علاقة الذات المهنية بالآخرين، مثل المرضى وعمال الرعاية الصحية في المجالات الطبية على سبيل المثال[6]، والبعد الجمعي collective لتصورات الذات في علاقتها بالمهنة من حيث

الأدوار المهنية والقيم والأعراف والسلوكيات، لتتشكل الهوية المهنية داخل مجتمع الممارسة بالنظر لتلك النطاقات الثلاثة[7].

وفي المجال الصحفي، تتشكل الهوية المهنية إلى حد كبير كاستطراد لخطاب أدوار الصحافة ومن ثم الصحفيين، تلك الأدوار التي تتولد في خضم بنية خطابية ترتبط بنظرية المؤسسية الخطابية، أي أن تلك الأدوار لا تتحقق ولا تتواجد إلا بالحديث عنها وبناء خطاب بشأنها، وفي جوهر هذا الخطاب تتشكل الهوية المهنية حيث تتنافس تلك الأدوار في بنية علائقية تمثل مجال الخطاب، حيث يتصارع الفاعلون حول معنى ودور الصحافة في المجتمع، أو بعبارة أخرى، يمثل خطاب الأدوار الصحفية الساحة المركزية حيث يتم إنتاج/إعادة إنتاج الثقافة الصحفية والهوية المهنية والتنازع عليها، في عملية لا تخلو من صراع وتنافس يسفر عنه سيادة مجموعة من المواقف المهيمنة كممارسات ومعايير مؤسسية، الأمر الذي يجعل الأدوار الصحفية ومن ثم الهوية المهنية محل بناء/إعادة بناء وتأويل /إعادة تأويل وإضفاء/نزع شرعية، وقد أشار Hanitzsch (2017) إلى أن تلك البنية الخطابية الاستطرادية ترتبط بأربع فئات رئيسية تتمثل في ما يجب على الصحفيين القيام به استنادًا لتوقعات المجتمع، وماذا يريد الصحفيون أن يقوموا به استنادًا إلى تنشئتهم المهنية ومدركاتهم الذاتية والجمعية، وما يفعله الصحفيون حقًا في الممارسة استنادًا إلى سلوكهم الفعلي وهو ما ترصده أساليب المراقبة والاثنوغرافيا، وما يعتقدون أنهم يفعلونه استنادًا إلى التأمل المهني وما يروونه عن مسيرتهم المهنية[8].

وفي ضوء هذا التمييز بين الفئات الأربعة، قدم Hanitzsch & Vos (2017) نموذجًا لدراسة تلك الأدوار ومن ثم الهوية المهنية للصحفيين والصراع الدائر بشأن تلك الهوية، انطلاقًا من فهمها باعتبارها بنية خطابية ممتدة بشكل استطرادي، في مجال يتصارع فيه الصحفيون والمنافذ الإخبارية والمؤسسات الإعلامية حول هوية الصحافة ومكانها في المجتمع، وبالتمييز بين توجيه الأدوار (الأدوار المعيارية والمعرفية) وأداء الأدوار (الممارسات والمرويات)، والتي ترتبط معًا في عمليات متواصلة من الاستيعاب والتشريع والتأمل والتطبيع والتفاوض[9].

ولعل ذلك الفهم يميز بين مصطلحي «الهوية المهنية» و «المهنية»، حيث يشير الأخير إلى نظام قيم معياري يستخدمه الصحفيون المحترفون فيما يتعلق بممارسات العمل والتنشئة المهنية، وهو ما يتضمن عدة خصائص تحدد الفرق بين المهنة والوظيفة مثل الاستقلالية ، والمعرفة الحصرية، ومدونات السلوك الأخلاقية ، والمثل / الثقافة المهنية ، والسمات الإيثارية أي العمل من أجل المصلحة العامة، وهو ما يمثل إطارًا مشتركًا جمعيًا لممارسات الصحفيين اليومية، بيد أن تغير تلك القيم وتحديها يضع الهوية المهنية للصحفيين محل تساؤل، لاسيما مع ظهور فاعلين جدد يعيدون تعريف فكرة الحصرية في المعرفة الصحفية ومن ثم سلطتها العامة[10]، الأمر الذي يجعل البحث في المهنية والهوية المهنية وأدوار الصحفيين هو مفتاح فهمنا لمكانة الصحافة وشرعيتها في المجتمع وسلطتها المعرفية[11].

وفي ضوء تلك العلاقات المتشابكة بين الفرد والمهنة والجماعة والسياق، لا يمكن النظر للأدوار المدركة للصحفيين من منظور خطي، إذ قد يمارس الصحفيون أدوارًا متقابلة بالنظر لحضور

صوتهم الصحفي في الخبر ما بين الدور المتداخل interventionist أي أن يكون للصحفي دور في توجيه الرأي العام وتبني مواقف بعينها، مقابل دور الناشر disseminator بأن يكتفي بالملاحظة السلبية دون توجيه الأحداث، كما يلعبون دورين متضادين في علاقتهم بالقوى السياسية والاقتصادية ما بين المراقب watchdog مقابل تعزيز الولاء loyal facilitator بالدفاع عن السياسات الحكومية وتحسين صورة اللاعبين السياسيين والاقتصاديين، فيما يلعبون ثلاثة أدوار في علاقتهم بالجمهور كمقدم للخدمات service أو مقدم للتسلية والأخبار الرائجة infotainment، أو داعم للحقوق المدنية Civic بتحفيزهم على المشاركة العامة والتغيير الاجتماعي[12].

وقد أكد Pereira & et. Al. (2019) على أهمية الأبعاد التاريخية والجماعية والتنظيمية في دراسة الهوية المهنية للصحفيين وعدم الاقتصار على المدخل الوظيفي المعياري في تحليلها، ما يؤشر لأهمية الالتفات لتعدد منتجي الأخبار، ودراسة كيف تدار العلاقات مع «الآخر»[13]، ما يؤشر إلى تعدد مستويات البحث في الهوية المهنية؛ بين المستوى الكلي ببحث العلاقة بين هوية الصحفي وهوية الصحافة، والمتوسط بالتركيز على عملية التكيف داخل المجتمع، والجزئي بشرح تكيف الصحفي الفرد لمواجهة التحديات [14].

فقد تتعرض هذه الهوية المهنية لتحديات، بل وقد تكون محلاً للتشظي والصراع بالنظر لتحديات التنميط والتمييز والنبذ التي قد يواجهها الأفراد بفعل ضغوط السياق الاجتماعي الذي ينتمون إليه، وهو ما قدم فيه باحثون دراسات لافتة تطرقت لآليات بناء الهوية المهنية، مثل Slay & Smith(2010) اللذين بحثا في بناء الهوية المهنية في سياق الوصم الثقافي بالتطبيق على الصحفيين السود استنادًا إلى الروايات التي كتبها 20 صحفيًا أمريكيًا من أصل أفريقي بارز عن مسيرتهم المهنية[15]، كما قدم Hardin & Shain (2006) مفهوم تشظي الهوية بالتركيز على الصراعات التي تنازع الهوية المهنية للصحفيات الرياضيات، واللائي تم إخضاعهن لسلسة من المقابلات أظهرت المفاوضات التي أجرينها لمقاومة المفاهيم التقليدية الراسخة للتضارب بين كونهن نساء وصحفيات محترفات[16].

وقد مثلت التحولات التقنية تحديًا كبيرًا لتلك الهوية، ومن خلفها تصورات الأدوار والعلاقات، ففي وقت مبكر نسبيًا كتب Mark Deuz (2005) مقالاً بعنوان «ما هي الصحافة؟» ربط فيه بين الهوية المهنية للصحفيين ومفهوم الأيديولوجيا، حيث اعتبر الأخيرة اللحمة الاجتماعية لتلك الهوية، حيث ناقش ما سماه القيم المثالية النموذجية للصحافة (الخدمة العامة – الموضوعية – الاستقلالية – الفورية – الأخلاقيات) والتي يتم تحديها من خلال التغييرات في كل من غرف الأخبار (مثل استخدام الإنترنت وتوظيف الوسائط المتعددة) والمجتمع (مثل التعددية الثقافية)، ما يجعلها محل للتفاوض والتغيير، ويجعل مفهوم الصحافة في التصورات الذاتية للصحفيين يتجاوز مجرد كونها إخبار الناس ما يحتاجون إلى معرفته، الأمر الذي يجعل تلك التحولات أعمق من مجرد استحداث أدوات أو وظائف جديدة[17].

واستكمل الباحث طرحه في مقال آخر (2008) عن الهوية المهنية للصحفيين في سياق الاندماج الثقافي، وجادل فيه بشأن إمكانية تطبيق المستويات الأربعة المعروفة للهوية المهنية على مستوى

الذات والجماعة والمنظمة والثقافي المجتمعي، باعتبار أن الصحفي يمكن أن يعمل ضمن أكثر من سياق تنظيمي بل إنه يمكن أن يعمل بدون منظمة أصلاً ويظل صحفيًا محترفًا ما يعلي أثر التصورات الذاتية والثقافية في تكوين الهوية المهنية للصحفيين على المستويين المؤسسي (الوضع القانوني – الأدلة الأخلاقية – الميزانيات والموارد – خصائص السوق – روتين العمل والملكية وغيرها) والذاتي (الخلفية المجتمعية للصحفي – الالتزام – الوضع الاجتماعي – الانتماء السياسي وغيرها) [18].

وقد أشارت دراسات إلى أن المنافسة مع الفواعل الجدد في بيئة إنتاج الأخبار قد تدفع الصحفيين لتحقيق معايير مهنية أعلى لضمان أن يكون إنتاجهم ذا أهمية ثقافية أكبر من تلك الخاصة بالصحفيين المواطنين، لاسيما قيم الموثوقية باعتبارها ضرورية لتحقيق هذا التمييز[19]، أو أن يرى الصحفيين أنفسهم متميزين لتقاضيهم رواتب لقاء عملهم وخضوعهم للتدريب[20]، ما يكشف عن ممارسات دفاعية قد يتبناها الصحفيون للدفاع عن هويتهم المهنية، ويجعل الأخيرة تمثل شكلاً من أشكال الدفاع ونبذ «الدخلاء»[21]، ومواردًا للتعامل مع حالات عدم اليقين خلال فترات التغيير.

فمع تصاعد التحولات الرقمية ولاسيما مع صعود وسائل التواصل الاجتماعي، باتت بعض المعايير الراسخة في العمل الصحفي ومنها الموضوعية تواجه تحديات جادة[22]، بعدما تم اختراق أدوار النشر العام التي طالما احتكرها الصحفيون وأحاطوها بمجموعة من القواعد التي تم إنشاؤها للحفاظ على الاستقلالية والسلطة[23]، ما دفع صحفيين للتعامل مع الممارسات المستحدثة من منظور نخبوي دفاعي يرفض تلك المستجدات، في مقابل منظور أكثر مرونة ينخرط بناء تعريفات جديدة للقيمة من أجل التكيف مع الأدوار المستحدثة[24]، لاسيما مع إعادة تعريف الأدوار المؤسسية للصحفيين بالتوسع في التقارير الإخبارية التحققية وتراجع احتكار النخب للتعريف العام للأحداث، إلى جانب التحول نحو ثقافة صحفية أكثر توجهًا للجمهور[25].

مشكلة الدراسة:

قدمت المكتبة العربية بحوثًا وفيرة حول تداعيات التكنولوجيا الرقمية على الممارسات الصحفية، وذلك باستخدام أدوات منهجية تباينت بين تحليل النصوص والمقابلات والاستبيانات، وغيرها من الأساليب الكمية والكيفية، الأمر الذي أتاح تراثًا وفيرًا فيما يتعلق بواقع الممارسات وتقييمات القائم بالاتصال وكذلك اتجاهات الجمهور نحوها، فضلاً عن تلك التي اضطلعت بدراسة أثر هذه التحولات على الثقافة التنظيمية والأداء المهني، بيد أن أي من تلك البحوث لم يتعرض إلى أثر هذه التحولات في تصورات الصحفيين إزاء المهنة وإزاء أنفسهم وإزاء الآخر، وتقييماتهم للتحديات الراهنة والمستقبلية التي تواجههم على الأصعدة المؤسسية والجمعية والفردية، وتداعيات ذلك كله فيما يعتقدون أنه يميزهم كمهنة لاسيما مع وجود المزيد من المنافسين في عملية جمع وتوزيع الأخبار في بيئة الاستهلاك الرقمي، وأثر تلك المنافسة على الأدوار المعيارية والمعرفية للصحافة، وما يروونه أنفسهم عن ذلك، وانعكاسات ذلك كله في الهوية المهنية أو كيف يرى الصحفيون أنفسهم كمجتمع مهني له ما يميزه عن الآخر، ومن هو ذلك الآخر أيضًا.

- **ومن هنا تتمثل المشكلة البحثية في:**

استقراء أبعاد الهوية المهنية للصحفيين في سياق التحول الرقمي، على مستوى الذات والآخر والمهنة، من واقع معطيات خطاب ما وراء الصحافة، وما يقدمه من أطروحات بشأن الأدوار وصناعة الحدود وشرعية السلطة الصحفية، وكذلك تصورات التهديدات المحتملة وآليات مواجهتها، بما يعزز صياغة استراتيجيات مستقبلية تضع العوامل الثقافية في الاعتبار.

أهمية الدراسة:

– ترصد الدراسة فترة مأزومة للتحول، تحيطها ظروف سياقية ضاغطة، ما يجعل من المهم رصد الأطروحات المقدمة فيها من جانب الصحفيين كطرف أساسي في تلك العملية، وبما يسهم في صياغة سياسات للتطوير أكثر فاعلية.

– تركز غالبية الدراسات على التحديات الاقتصادية والممارساتية التي تواجه الصحفيين في سياق التحول الرقمي، في ظل تراجع الدراسات التي تركز على الأبعاد الثقافية وتحديدا الثقافة المهنية التي تشكل إلى حد بعيد كيف ينظر الصحفيون لأنفسهم وكيف يرون أدوارهم وكيف ينظرون للتحديات التي يواجهونها وسبل تلك المواجهة، وغيرها من المدركات عن الذات والآخر، والقوى المحركة والعلاقات المهيمنة وموقعهم من ذلك كله، والتي تحدد فيما بعد سلسلة من القرارات المتعلقة باستراتيجية التعامل مع ذلك، وهو ما يجعل الدراسة تجبر نقصًا في هذا المجال.

– تستند الدراسة إلى نظرية خطاب ما وراء الصحافة والتي تخضع أطروحات الصحفيين عن مهنتهم للنقد والتحليل، بما يوفره من معطيات أكثر عمقًا، وكذلك أكثر حرية وصراحة بالنظر لمواقع إنتاجه على مواقع التواصل الاجتماعي.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى الدراسة إلى هدف رئيسي مفاده تحليل تصورات الهوية المهنية للصحفيين في سياق التحول الرقمي كما تعكسها نصوص خطاب ما وراء الصحافة إزاء وقف طباعة الصحف المسائية وتحويلها لإصدارات إلكترونية، والذي تندرج في إطاره مجموعة من الأهداف كالتالي:

– رصد الأطروحات التفسيرية لقرار وقف طباعة الصحف المسائية وربطها بتقييمات الصحفيين لصناعة الصحافة في مصر.

– رصد تفسيرات الصحفيين لانعكاسات التحول الرقمي على الصناعة الصحفية ومستقبلها.

– تحليل التصورات التي يقدمها خطاب ما وراء الصحافة للذات والآخر والمهنة.

– تحليل العلاقة بين هذه التصورات والعناصر السياقية ذات الصلة بالتحول الرقمي وكذلك السياقات المجتمعية والتاريخية والثقافية للممارسات الصحفية.

وبالاتساق مع تلك الأهداف، تسعى الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

– ما تصورات الصحفيين إزاء أسباب وتداعيات قرار وقف الطباعة والتحول لإصدارات إلكترونية

كما تم بنائها في خطاب ما وراء الصحافة؟
– ما الأطروحات التي قدمها خطاب ما وراء الصحافة إزاء جدلية اندثار المطبوع لصالح الرقمي؟
– ما تحديات صناعة الصحافة وآليات مواجهتها التي قدمها الخطاب؟
– كيف تمثلت الذات المهنية في خطاب ما وراء الصحافة؟
– ما التصورات والتمثلات التي قدمها خطاب ما وراء الصحافة للآخر وتموضع الذات المهنية في علاقتها معه؟
– ما التصورات التي قدمها خطاب ما وراء الصحافة للمهنة في سياق التغيرات التي يفرضها التحول الرقمي؟

الدراسات السابقة:

قدمت المدرسة البحثية الجزائرية سلسلة من الدراسات حول الهوية المهنية للصحفيين في سياق التحولات الرقمية، بدأت بدراسة فتيحة بوغازي (2011)[26] حول تصورات الصحفيين الجزائريين لهويتهم المهنية مقابل تصوراتهم بشأن صحافة المواطن، وهو ما أجرت بشأنه استبيان على 182 صحفيًا كشفت نتائجه عن شعورهم بالتميز مهنيًا مقابل الصحفيين المواطنيين، اللذين لم يرونهم تهديد ويفتقدون للإطار المعرفي والمهاري والتنظيمي، وهو ما استكملته بمقال (2014)[27] ناقشت فيه تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية المهنية للصحفيين والتي عملت كمجال إعلامي أقل نخبوية وفرضت نفسها كمصدر للأخبار.

واستتبع ذلك الجهد عدة دراسات للإشكالية ذاتها، حيث قدم الباحثان شكاردة والطيب (2021) طرحًا مشابهًا ركزا فيه على البعد المعياري لتمييز الصحافة عن الأنماط الرقمية الأخرى التي تقدم المحتوى مشيران إلى أن غياب «أخلاقيات المهنة الصحفية» عن المنصات الرقمية المستحدثة التي باتت مجالاً غير آمنًا للمستخدمين في ظل انتشار عمليات الابتزاز والتشهير[28]، فيما قدم عيسى مره (2016)[29] مقالاً حول الانتقال المهني للصحفيين على الإنترنت والطبيعة الديناميكية لهويتهم، وناقش جمال شاوش (2020)[30] دمج استخدامات التكنولوجيا في الممارسة الصحفية وأثرها على الهوية، باستخدام أداة التحليل من المستوى الثاني، حيث جادل بأن الصحافة باتت أقل احترافية على الإنترنت، وهو ما تضمن عدة مخاطر منها الخلط بين الأدوار والوظائف وعدم الاعتداد بخصوصيات الملكية الفكرية، وأخلاقيات المهنة والمصداقية، وهو ما قدمت خديجة خيرة (2020) طرحًا مشابهًا له في مقال ركزت فيه على الاندماج الإعلامي وما فرضه من تغيرات في بعض مهام الصحفيين، وفي كيفية تعاطيهم مع الجمهور[31].

وإذا كانت تلك الأبحاث قد عنيت ببحث الهوية المهنية في سياق التحول الرقمي، إلا إنها اقتصرت على أدوات الاستبيان أو التحليلات من المستوى الثاني، بخلاف الدراسات الأجنبية التي تنوعت في مداخلها وأساليبها التحليلية، وسوف نركز في هذا العرض على الدراسات التي اختصت بتحليل خطاب ما وراء الصحافة واستكشاف تطورات المفاهيم وتحليل سياقات الممارسات الصحفية وقضايا الصناعة من خلاله، ويمكن في هذا الصدد تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين يعنى الأول

بدراسات خطاب ما وراء الصحافة المعنية بالهوية المهنية للصحفيين وأدوار الصحافة وسلطتها، فيما يختص الثاني بالدراسات التي ركزت على موضوعات التحول الرقمي في ذلك الخطاب.

فعلى صعيد **المحور الأول**، قام Tim Vos (2016)[32] ، والذي يعد من أبرز الباحثين المهتمين ببحث مدركات وتصورات الممارسات الصحفية ومعاييرها، بإجراء دراسة أخضع فيها 177 مقالاً صحفيًا حول الصحافة الريادية في الفترة من 2000 إلى 2014 للتحليل النصي بهدف تفسير الممارسات الخطابية المحددة للمفهوم وانعكاساتها على الممارسات والأخلاقيات الصحفية، وهو ما اتبعه بدراسة مشتركة مع Ryan J. Thomas (2018)[33] حول كيفية قيام الصحفيين الأمريكيين بتقييم وبناء السلطة المؤسسية الصحفية بين عامي 2000 و2016، من خلال تحليل خطاب ما وراء الصحافة بشأن تلك السلطة في مواجهة تحديات قواعد الصحافة المادية والمهنية وتأثيرها الاجتماعي، وتوصلا في تحليلهما إلى تأكيد ذلك الخطاب الدائم لارتباط سلطة الصحافة بوظيفتها الديمقراطية، مع انتشار حالة من عدم التأكد إزاء تلك السلطة في عصر ما بعد الحقيقة حيث تصبح الأحكام العاطفية أكثر تأثيرًا في تشكيل الرأي العام.

وقد عنيت العديد من الدراسات في تلك الفترة بقضايا الحريات والأخلاقيات المهنية متأثرة ببعض الأزمات الحرجة التي وضعت بعض المعايير الراسخة محل اختبار، مثل Kunelius & Eide (2018) الذي بتحليل عينة واسعة من المقالات ومواد الرأي والمقابلات التي تناولت تسريبات وثائق تجسس وكالة الأمن القومي الأمريكي فيما عرف بقضية سنودن، والتي تناولت قضايا أساسية بالمجال الصحفي المعاصر، حيث جادلت تلك النصوص بشأن الدور السياسي للصحافة وعلاقتها بالدولة ومبدأ حماية المصدر، ودور الصحافة بين المناصرة والموضوعية، وكذلك العلاقة بين عمل المراسلين والمحررين[34].

كما تناول باحثون موضعة الصحفيين لأنفسهم في الأحداث الكبرى، مثل دراسة Larsen & Figenschou (2019)[35] التي تناولت النقاشات المتعلقة بكيفية تعامل وسائل الإعلام مع التطرف عقب إجراء مقابلة صحفية مع المتحدث باسم جماعة سلفية جهادية نرويجية، وكيف صنفت الصحافة نفسها باعتبارها مدافع ضد التطرف في نقاش استحضر المثل المعيارية لدور الصحافة في حماية الديمقراطية، مع الإشارة لتغذية التوجهات المناهضة لسياسات الدمج والشمول والتعامل مع المتشددين باعتبارهم ممثليين رمزيين للمسلمين كافة.

وناقش Zahay (2020)[36] دور الصحافة في تحقيق الديمقراطية، بإجراء 42 مقابلة وتحليل الكتابات على المواقع الإلكترونية والصحف وشبكات التواصل الاجتماعي لتحديد ماهية هذا الدور، وهو ما كشف عن الانتقال الكبير من نمط المراسلين التقليديين إلى ما سماه المختصين بالتفاعل مع الجمهور عبر المنصات الرقمية، اللذين يهتمون بالاتصال مع الأفراد ويحفزونهم على إنتاج الأخبار، ما يعيد الثقة في الإعلام ويقدم خطابًا جديدًا حول ما تعنيه ممارسة الصحافة.

وقد ناقش الأمر ذاته Krämer & Langmann (2020) [37] حيث قاما بإجراء تحليل تحليل نوعي لخطابات ما وراء الصحافة في ألمانيا لتحديد الروايات المتعلقة بالعلاقة بين الشعبوية اليمينية ووسائل الإعلام، وهو ما كشف عن رواية موحدة تقر بالتحديات التي يفرضها صعود الشعبوية

وتمييز الممارسات الملائمة للتعامل معها مع التأكيد على المعايير المهنية مثل الموضوعية، إلى جانب غياب بعض القضايا عن ذلك النقاش العام مثل كيفية تغطية الشعبوية اليمينية.

ووضع باحثون بعض الممارسات الصحفية الجدلية محل الفحص، مثل ylvester & Kwaku (2020)[38] اللذين قاما بتحليل النقاشات الدائرة حول ما ينشره الصحفي الغاني أنس آريمياو الذي يخفي هويته ويجري تحقيقات استقصائية يكشف فيها فساد الوسط الكروي الرياضي، حيث استخدما خطاب ما وراء الصحافة لفحص وجهات النظر المتداولة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشأن شرعية «الحيلة» و «العمل السري» كأدوات صحفية مقبولة، وهو ما لاحظ فيه أنه في حين أن الطبيعة المثيرة للقصة السرية قد تثير اهتمام الجمهور بقضايا الفساد، إلا إنها قد تكون استقطابية وتسليعية بل وحتى قد تقوض التبريرات النفعية التي يقوم عليها استخدام الخداع.

ولم تقتصر تلك الدراسات على ماهية الصحافة الجيدة ومعاييرها فحسب، وإنما امتدت للعلاقات التي تربطها بالقوى المجتمعية المختلفة واعتقاد الصحفيين بجدوى ما يقومون به، إذ أجرى Moon (2021)[39] مقابلات على مدار سبعة أشهر بغرض تحليل مدركات الصحفيين عن أنفسهم وتفاوضهم على السلطة مع الجماهير والدولة في رواندا، وهي المقابلات التي أخضعها للتحليل باعتبارها إحدى منتجات خطاب ما وراء الصحافة، وهو التحليل الذي كشف عن تبنيهم روايات تحد من استقلاليتهم وكونهم فاعلين اجتماعيين غير جديرين بالثقة، وهو ما ربطه بسياق نبذ الخلافات وتعزيز الإجماع في مجتمعات ما بعد الصراع.

وكان لجائحة كورونا تأثيرًا في اتجاه الباحثين لاستكشاف تأثيراتها على الصناعة من خلال تحليل خطاب ما وراء الصحافة، حددت دراسة Finneman & Thomas (2021) الاستراتيجيات الخطابية التي يستخدمها الصحفيون عندما يناشدون القراء لإنقاذ الصحافة بالتطبيق على الموضوعات الصحفية التي عمدت إلى توضيح أثر جائحة كورونا على صناعة الصحافة، والتي ركزت على شرح الصراعات المالية للصناعة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، وضغط الوباء على الروتين الصحفي ، والموروثات التاريخية للصحف ، ودور الصحافة في الديمقراطية، فيما لعبت جمعيات الصحف الحكومية دورًا داعمًا لتذكير الصحفيين بدورهم المجتمعي وتقديم المشورة مع المناصرة والضغط في دعم الصحف[40].

كما أجرى Schier (2021)[41] مقابلات معمقة مع ناشرين كنديين بمجال الصحافة المجتمعية لمناقشة نماذج الصحافة الإبداعية لتوفير الاستدامة لهذا النوع من الصحافة، وقامت بتحليل النتائج وفق نظرية خطاب ما وراء الصحافة باعتبار تلك المخرجات وما تضمنه من تعريفات هي نوع من ذلك الخطاب الذي يحدد كيف نفهم الصحافة وكيف نمارسها وكيف نستهلكها، استنادًا إلى عناصر التعريف وتحديد الممارسات والشرعنة التي تستند إليها النظرية، وتوصلت الدراسة إلى أن تلك المداخل الإبداعية تقدم خطابًا يعرف ماهية الصحافة المجتمعية وحدودها، لاسيما المتعلقة بكيفية وإلى أي مدى ينخرط الجمهور في صناعتها، فيما تكتسب تلك المؤسسات شرعيتها الصحفية بتنامي قرائيتها وقدرتها على الاستمرار لاسيما في ظل التحديات الاقتصادية التي تفرضها كورونا.

وبالتطبيق على ذات الأزمة، جادلت دراسة Perreault & et. Al. (2021)[42] بأن خطاب

ما وراء الصحافة يعمل على استقرار المجال من خلال تأكيد الأدوات التي يستخدمها الصحفيون الغربيون لفهم جائحة كورونا، والربط بين المرجعيات وواقع الممارسات اليومية، وذلك بالجمع بين الاستبيان الميداني على 141 مفردة وتحليل خطاب ما وراء الصحافة، واستخدم الباحث نفس المنهجية Perreault (2021)[43] في تحليل بيئة إعداد التقارير الإخبارية في فترات الأوبئة بالتطبيق على جائحة كورونا، حيث قام بجمع بين تحليل 83 مقال على قاعدة بيانات معنية بخطاب الصحافة وإجراء ثمان مقابلات مع صحفيين، وأسفر التحليل عن وضع الصحفيين لأنفسهم في خطابهم العام في موضع المسؤولية ولكن الاختراق أيضًا، حيث وجد الصحفيون أن تقاريرهم صعبة أثناء الوباء وسعوا إلى التخفيف من القوى التي تتحدى عملهم أثناء سعيهم لعكس تدفق المعلومات المضللة.

أما على صعيد المحور الثاني، فقد اختبرت العديد من الدراسات الظواهر المتعلقة بالتكنولوجيا الرقمية وانعكاساتها على الممارسات الصحفية بتحليل خطاب ما وراء الصحافة، فمن خلال توظيف مزيج من الاثنوغرافيا الرقمية وتحليل المضمون، قدم Barnard (2014) تحليلاً لخطاب ما وراء الصحافة عبر تويتر، للكشف عن تأثير الشبكة الاجتماعية في عناصر الصحافة الجزئية بما في ذلك الممارسات والعادات والمعتقدات، وأسس في تحليله لما سماه ممارسات صحافة تويتر، ودورها في تغيير المعايير والقيم التقليدية، وكذلك ظهور عادات هجينة تدمج قيم وممارسات الصحافة التقليدية الميدانية بأخرى ذات أصول رقمية وغير احترافية[44].

وأخضع De Maeyer & Holton (2016)[45] 256 وثيقة بين العامين 1997 و2013، ما بين مقالات ومراجعات ومدونات وأعمدة، للتحليل الموضوعي Thematic analysis بهدف استكشاف توظيف الصحفيين للروابط التشعبية والتي رغم بساطتها واستخدام المبكر إلا إنهما وجدا لها انعكاسات في شفافية عمليات إنتاج الأخبار ، وتجربة المستخدم ، والسياق الاقتصادي، وهو ما يجعلها ممارسة معقدة تتجاوز مجرد كونها إضافة تكنولوجية.

كما ناقش Nenadic (2018)[46] العلاقة بين النشاط المهني والخاص للصحفيين على وسائل التواصل الاجتماعي، ومدى تحدي ذلك للأعراف والروتينات الصحفية التقليدية، حيث قاما بتحليل محتوى التغريدات المنشورة أو المشتركة من قبل الصحفيين في كرواتيا ثم إجراء مقابلات متعمقة مع الصحفيين الذين يظهرون أنهم أكثر نشاطًا على تويتر، وقد توصلت الدراسة إلى تحول الصحفيين نحو مزيد من الشفافية والشخصنة بفعل ذلك التفاعل، مع ميل للاحتفاظ بدور حراسة البوابة وهو ما تم اعتباره نوع من التطبيع أو الاحتواء لتلك الممارسات الجديدة بقيم معيارية قديمة.

وناقش Carlson (2018) دور فيسبوك في النظام البيئي الإخباري بتحليل الجدل الدائر بشأن اتباعه آليات فلترة متحيزة، حيث تبنت الشركة مقولة أن المحتوى الإخباري كأي محتوى بحاجة إلى التخصيص والتنظيم دون اتباع سياسات رقابية، مقابل وجهات نظر الصحفيين اللذين يرون إنه فاعل رئيسي في بيئة الأخبار وأنه يجب عليه الالتزام بالمسؤولية العامة المترتبة على ذلك[47]، وتناولت دراسة Aitamurto & Varma (2018) مفهوم الصحافة البناءة أو صحافة الحلول بتحليل 16 مقالاً باالصحف والمواقع وكذلك التغريدات على موقع تويتر، وإخضاعها لفئات التحليل الكيفي

المتعلقة بتعريفها وتحديد دوافعها وأدوارها وأساليبها وكذلك التحديات التي تواجهها، واتجاهات خطاب ما وراء الصحافة بشأن كونها تتعارض مع الدور الرقابي للصحافة ما عكس توترًا بشأن الإقرار بدورها المعياري[48].

واتصالاً بأثر التحولات الرقمية على الهوية المهنية للصحفيين، أجرى Vos & Ferrucci (2018)[49] مقابلات مع أكثر من 50 من الصحفيين الرقميين مع تحليل الخطاب العام للصحفيين الرقميين وخطاب الصحافة التجارية ومدونات الصحافة والصحافة الشعبية حول الصحافة الرقمية، بهدف مناقشة معايير إضفاء الشرعية والممارسات الصحفية، وقد توصل إلى أن الصحفيين الرقميين يرون أنفسهم متميزين عن المواطنين الصحفيين والمدونين من ناحية، وعن الصحفيين المحترفين العاملين في وسائل الإعلام التقليدية من ناحية أخرى ببناء هويتهم الخاصة من حيث الأدوار التي يؤدونها ومن حيث المهارات والقدرات والتوقعات التي تسمح لهم بأداء تلك الأدوار.

واستكمل Vos أبحاثه بدراسته المشتركة مع Perreault (2020)[50] بالتحليل الكيفي لـ 53 مقال حول صحافة ألعاب الفيديو بين عامي 2010 و2018، وذلك باستخدام التحليل المقارن المنتظم constant comparative analysis من أجل فهم تصورات المجتمع الصحفي لمكانة هذا النوع الصحفي، وقد جادلا بأن خطاب ما وراء الصحافة ينظر لهذه الممارسة باعتبارها هامشية وفي مكانة أدنى استنادًا إلى التباينات المدركة بشأن القيم المهنية والبراعة الصحفية، ما يكشف عن دور الصحفيين التقليديين في تأسيس القيم النموذجية المركزية والتحكم بحدود المجال وبناء الشرعية أو سلطة الصحافة.

واستكمل Thomas ذلك الجهد في دراسته (2020)[51] والتي جمع فيها بين التحليلات النصية والمقابلات النوعية لاستكشاف خطاب ما وراء الصحافة فيما يتعلق «بالتركيز على الفيديو» في صناعة الصحافة، وهو الاتجاه الذي شهد انتشارًا كبيرًا كما أدى إلى تسريح صحفيين لصالح الاستعانة بمنتجي الفيديو، وهو ما تم تطبيقه على 11 مقالاً منشورة بمواقع مهتمة بالصناعة (مثل Nieman lab) واستكمال ذلك بمقابلات مع المؤلفين وصحفيين متخصصين في الإعلام والتكنولوجيا، وقد تمحور الخطاب المقدم حول أربعة نقاط رئيسية فشل الاتجاه لصحافة الفيديو وتأثير فيسبوك على الناشرين في متابعة هذا الاتجاه وإدراك الصحفيين للسلوك المخادع من قبل فيسبوك، مع الاعتراف بأن الفيديو عبر الإنترنت له مكان في وسائل الإعلام الحديثة على الرغم من فشله، وهو ما يوفر نظرة متعمقة بشأن حول كيفية فهم الصحفيين لتغيرات صناعة الصحافة والمشهد الإعلامي، وهي نفس المنهجية التي اتبعها .Ferrucci & et.al (2020) في تحليلهم لتطور مفهوم الصحافة التشاركية ودمج الجمهور بصناعة الأخبار منذ التسعينات[52].

كما رصد Greech & Parks (2021)[53] تأثير تبرعات الشركات التكنولوجية على الصحافة من خلال تحليل خطاب ما وراء الصحافة المعني بذلك، وتوصل إلى أن ذلك الخطاب يعكس دور تلك التبرعات كمجال للتأثير الاقتصادي والأيديولوجي حيث يتم ربط وجود الصحافة ذاتها بسخاء وإحسان شركات التكنولوجيا التي تقوم ببناء واستخراج قيمة من المجال العام الرقمي.

وإن كانت الدراسات اعتمدت على المقالات المنشورة وإجراء المقابلات لرصد خطاب ما وراء الصحافة، فقد رصد باحثون مواقع أخرى غير تقليدية له، مثل استخدم Lough (2021) االذي استخدم فيديوهات جلسات تحكيم مسابقتين للتصوير الصحفي لاستشكاف عناصر تعريف المجال وحدوده وإضفاء الشرعية عليه[54]، كما قام Johnson & et. Al. (2021) بتحليل ملخصات أصدقاء المحكمة (معلومات واستشارات تقدمها جهات غير طرف بغرض مساعدة المحكمة) التي تقدمها المؤسسات الإخبارية في الولايات المتحدة باعتبارها محاولة للتأثير على القضاء ومن ثم الأطر القانونية المنظمة للصحافة [55].

وهو ما يعد امتداد لدراسات سابقة مثل Ferrucci (2018) خطاب ما وراء الصحافة في غير الوسائط الصحفية، حيث قام بالتحليل السردي لحلقات مسلسلي the wire وHouse of Cards معتبرًا أن ذلك الخطاب لا ينبغي أن يقتصر على تعليقات ونقد الصحفيين أو الجمهور للصناعة، وإنما قد يمتد إلى منتجات الثقافة الشعبية التي تحدد هي الأخرى نظرة المجتمع للصحافة، مستشهدًا بأن تعليقات الجمهور وتفاعله مع ذلك المحتوى يتجاوز كونه قصص خيالية إلى دفعهم لمناقشة أوضاع صناعة الصحافة ككل[56]، وكذلك Peters (2015)[57] الذي استخدم المناقشات العامة والكتابات التي أثارها مسلسل Newsroom كأحد منتجات الثقافة الشعبية لتحليل التصورات المهنية بشأن أخلاقيات الصحافة المعاصرة وتعريف الصحافة «الجيدة».

وفي ضوء الدراسات السابقة يمكن إدراج الملاحظات التالية:

– على الرغم من اهتمام المدرسة البحثية العربية بتداعيات التحولات التقنية على الصناعة الصحفية واستخدام أدوات تحليلية وميدانية مختلفة في توصيفها وتحليلها، إلا أنها لم تستخدم مفردات خطاب ما وراء الصحافة لفهم تداعيات ذلك التحول على الهوية المهنية للصحفيين وتصوراتهم بشأن ماهية الصحافة وأدوارها وتفسيراتهم للتحديات التي تواجهها، بخلاف الدراسات الأجنبية التي أولت اهتمامًا بذلك.

– تطرقت الدراسات السابقة لموضوعات متنوعة ذات صلة بتحديد ماهية الصحافة الجيدة، وتحديات قواعد الصحافة المهنية وتأثيرها الاجتماعي وقضايا الحريات والأخلاقيات، وتأثيرات المستحدثات الرقمية على صناعة الأخبار ومفرداتها، وغيرها من الموضوعات التي تكشف عن أثر تصورات الهوية المهنية في الممارسات الصحفية ومن ثم فيما يتوقعه الصحفيون وما يعتقدون أنه متوقع منه.

– قدمت الدراسات نتائج عميقة وثرية حول البناء الاجتماعي للصحافة، عبر تحليل خطاب ما وراء الصحافة، وهو ما يكشف عن دور الأخير – كبنية خطابية – في بناء/إعادة بناء المفاهيم، ما يعزز أهمية دراسته لاستقراء كيف يفكر الصحفيون في مهنتهم وماذا يتوقعون منها وكيف ينظرون لأنفسهم وللآخر.

– من الناحية المنهجية، اتسمت غالبية الدراسات السابقة بالطابع الكيفي واستخدمت أدوات نوعية متعددة مثل التحليل المقارن المنتظم وتحليل المضمون الكيفي والتحليل النصي وتحليل الخطاب

النقدي، وكذلك المقابلات وتحليل الوثائق، فيما لم تستعن أي منها بأساليب التكميم التي تتطلب أن يتخذ الباحثون قرارات حول ما يجب البحث عنه مسبقًا من أجل إنشاء مخططات التشفير، ما يجعل من الصعب الاعتماد عليها لفهم التعقيدات والتحولات داخل النص.

– من الناحية الإجرائية، تباينت مواقع خطاب ما وراء الصحافة التي رصدتها الدراسات السابقة ما بين المقالات ونصوص المقابلات وتدوينات وسائل التواصل الاجتماعي والوثائق العامة ومنتجات الثقافة الشعبية.

– اتجهت العديد من الدراسات السابقة لتحليل خطاب ما وراء الصحافة في «الأزمات» و»اللحظات الحاسمة» باعتبارها الأكثر إثارة للنقاش وللتأمل بما يسفر عن حالة من التفكر المهني تمثل مجالاً ثريًا للرصد والتحليل.

الإطار المنهجي:

تنتمي الدراسة إلى نوعية الدراسات التحليلية الكيفية، وتستخدم أداة «التحليل النصي» Textual analysis التي تسمح بجمع المعلومات الكامنة في النصوص ورصد الموضوعات واستقراء الرسائل الرئيسية من خلال ربط النص بالسياق وتفسيره بالاتصال مع العناصر الحاكمة لإنتاجه.

حيث ينظر «التحليل النصي» إلى النص باعتباره نتاج ثقافي، بحيث يمكن تفسير معاني الثقافة من خلال النصوص[58]، بما يكشف عن المعاني والقيم والأفكار التي تقدمها وافتراضاتها الصريحة والضمنية، أخذًا في الاعتبار سياقية ونسبية تلك المعاني[59]، وبحيث يتم فهم النصوص باعتبارها تعكس و/أو تتحدى السياقات التاريخية والثقافية والسياسية والأخلاقية التي توجد من أجلها، ما يعني ربط النص قيد التحقيق بالهياكل الاجتماعية الأوسع التي تؤثر على الرسائل الموجودة فيه[60].

حيث لا تعد تلك النصوص مفردات مجردة وإنما هي متصلة اتصالاً وثيقًا بسياقها وتعكس العلاقات بين فاعلي ذلك السياق، وما تضمنه من صراع وتفاوض باعتبارها موقعًا للصراع على المعنى Struggle over meaning ، باعتبار النصوص الإعلامية تقدم لحظة استطرادية مميزة بين التشفير وفك التشفير وأن طابعها السردي وإمكانياته كموقع للتفاوض الأيديولوجي وتأثيره كواقع وسيط يتطلب تفسيرًا بحد ذاته، وأن التحليل النصي العلمي يمكنه أن يشرح البنية السردية للنص والترتيبات الرمزية والمكمون الأيديولوجي في المحتوى، وكذلك دور النص كمساحة محتملة لممارسة التفاوض وتأثيره كواقع وسيط يتطلب تفسيرًا في حد ذاته[61].

وقد تم توظيف الأداة في تحليل النصوص محل الرصد في مكوناتها اللفظية الظاهرة ودلالاتها الكامنة، وكذلك ارتباطات تلك النصوص مع بعضها البعض، واتصالها بفواعل السياق، بما يكشف عن تصورات الهوية والتهديدات المحتملة، ومساحات الانسحاب والصراع والتفاوض بشأن المهنة الصحفية، وبما يتسق مع مشكلة الدراسة ويحقق أهدافها.

الإطار الإجرائي:

يشير Calrson إلى إن خطابات ما وراء الصحافة يمكن العثور عليها في أماكن متفرقة، بما في

ذلك المنشورات المؤسسية مثل مراجعات الصحافة القديمة، والأعمدة الصحفية والأخبار، والبرامج التحليلية، وكذلك منصات النشر الإلكتروني من المواقع الإخبارية المهنية حتى المدونات وتغريدات وسائل التواصل الاجتماعي[62]، وقد اعتمدت الباحثة على مسح النصوص المنشورة على شبكة الإنترنت سواء عبر المنصات المؤسسية (مواقع صحفية أو قنوات تلفزيونية مصرية أو عربية أو أجنبية ناطقة بالعربية حيث استعانت كلها بتقييمات لصحفيين مصريين) على أن تتضمن تقييمات تحليلية لا تقتصر على ذكر الخبر فقط، وذلك باستخدام كلمات البحث (إغلاق الصحف المسائية – الأخبار المسائي – الأهرام المسائي – المساء – الجرائد المسائية).

وعلى الرغم من أن دراسات سابقة اقتصرت على تحليل المقالات الصحفية، إلا أن الباحثة آثرت إخضاع منشورات فيسبوك للرصد لسببين، أولهما: قلة عدد المقالات التي تناولت الموضوع وهو ما قد يعود لارتباط القرار بالسياسات الحكومية العامة، وثانيهما: ما يتيحه فيسبوك من مساحة أكثر تحررًا من قيود النشر الرسمي ما يكشف عن تقييمات لا تتيحها قنوات النشر المؤسسية وبما يثري النتائج، وقد تم الاقتصار على منصة فيسبوك بسبب إتاحتها للنشر المطول بخلاف تويتر على سبيل المثال، فضلاً عن أنه كان الأكثر نشاطًا في التعقيب على القضية مقارنة بشبكات التواصل الاجتماعي الأخرى وفقًا للمسح الاستطلاعي.

وتم سحب عينة المنشورات على فيسبوك في جولتين، الأولى تم فيها رصد المنشورات التي تناولت وقف طباعة الصحف المسائية استنادًا إلى أسلوب متسلسل يعتمد على صندوق البحث والوسوم، ثم الاستفادة من التناص والتشابك بين تلك المنشورات للوصول للمزيد منها، ما أسفر عن جمع 214 منشورًا، تم إخضاعها لجولة ثانية من التنقيح بغرض استبعاد المنشورات لغير الصحفيين، والمنشورات المنسوخة، والمنشورات الإخبارية التي اكتفت بنشر الخبر أو مشاركة وسم دون أي تعقيب أو تعليق، وهو ما أبقى على 168 منشورًا عليها 3812 تعليقًا، و8280 تفاعلًا (بالإعجاب أو الغضب أو الحزن ...إلخ) و911 مشاركة على حسابات أخرى.

وانتهاءً، تمثلت عينة الدراسة التحليلية في 220 نصًا منشورًا نشرًا عامًا في الفترة من 4 إلى 26 يوليو 2021، والممتدة بين صدور القرار وحتى آخر نص تم رصده يناقش القضية محل الرصد (استمرت عملية الرصد حتى منتصف أغسطس 2021)، واشتملت هذه النصوص على 26 مقالاً، و19 تقريرًا صحفيًا، وخمس تقارير تلفزيونية منشورة عبر الإنترنت، وحوار صحفي، ووثيقة رسالة استغاثة الصحفيين العاملين بجريدة المساء لرئيس الجمهورية، إلى جانب 168 منشورًا عبر فيسبوك.

الإطار النظري: نظرية خطاب ما وراء الصحافة.

طرح Matt Carlson (2016) نظرية خطاب ما وراء الصحافة Theory of Metajournalistic Discourse باعتبارها إطارًا تفسيريًا للسلطة الثقافية للصحافة من خلال الربط بين المعاني المتصلة بالصحافة والممارسات الصحفية، حيث عرّف ذلك الخطاب بأنه خطاب براجماتي معياري يشارك فيه إنتاجه الفاعلون الصحفيون لوضع التعريفات، وبناء الحدود، والشرعية، ما يستلزم عدم

النظر إليه باعتباره مجرد «نصوص» أو «تعبيرات» وإنما كقوة حاكمة تؤسس لفهم مشترك بشأن موضوع بعينه، كما يتم من خلالها إعادة التفكير في الفهم العام للصحافة وتعميمه وكذلك تحديه والاعتراض عليه باعتبارها خطابات قابلة للتحور والتغيير[63].

وقد جادل Carlson بأن إنجازات الماضي في الذاكرة الجماعية الصحفية تعد مصدرًا لتعزيز السلطة الثقافية للصحافة، والحاجة إلى توسيع ذلك ليشمل حوادث الانحراف المهني والتي لا ينبغي التفاعل معها من منطلق دفاعي لحماية تلك السلطة والمكانة، وإنما كمصدر لفهم الذات لاسيما في فترات التوتر[64]، كما أشار إلى أن تلك الأطروحات التي تناقش تكوين المفاهيم المشتركة بشأن الصحافة، تؤكد على الصحافة كشكل من أشكال إنتاج المعرفة التي تلتزم بطقوس وتوافقات ولها أيديولوجية مشتركة، وأن تلك العدسات المفاهيمية المتنوعة التي تتبناها هذه الدراسات، يظهر كيف يتحول الصحفيون في لحظات معينة من منتجين للخطاب الإعلامي إلى موضوع لذلك الخطاب، وأن الكثير من ذلك يحدث في لحظات الخلاف عندما يتم تحدي واختبار الممارسات المسلم بها مما يؤدي إلى تحفيز الجهود لتحديد الممارسات المناسبة مع تبديد الإجراءات المنحرفة أو الخارجية. بما يظهر الحاجة إلى النظر إلى ما وراء الممارسات الإخبارية لشرح السلطة الثقافية للصحافة[65].

وعرف Carlson «خطاب ما وراء الصحافة» بأنه تعبيرات منشورة لتقييم نصوص الأخبار أو الممارسات التي تنتجها أو شروط استقبالها، مميزًا بين أسس premises ومكونات components وعمليات processes ذلك الخطاب، فمن حيث الأسس يستند ذلك الخطاب إلى فهم أساسي مفاده أن الصحافة ليست معرفة ثابتة ومستقرة، وإنما هي ممارسة ثقافية متغيرة تحدث في سياقات اجتماعية واقتصادية وتقنية متغيرة، وأن ممارسات وقيم ومؤسسات الصحافة تتشرعن أو يتم تحديها من خلال «خطاب ما وراء الصحافة» باعتباره خطابًا عامًا يتم إنتاجه وتوزيعه واستهلاكه في سياقات معينة.

أما من حيث المكونات، فحدد Carlson ثلاث مكونات هي الفواعل actors المنتجة للخطاب والتي حددها بفواعل من الصحفيين، وكذلك من غير الصحفيين بالنظر لتزايد مساحات المشاركة في المجال الإعلامي العام عبر الوسائط الرقمية، والمواقع Sites التي يتم إنتاجه من خلالها، سواء كانت صحفية أو غير صحفية، والموضوعات topics والتي قد تكون انعكاسية reflective لحدث أو شخصية محددة، أو متولدة Generative بحيث تكون نصوص تقويمية تفتح الباب أمام مناقشات أوسع حول الصحافة.

أما العمليات التفسيرية لخطاب ما وراء الصحافة، فقد حددها في صناعة التعريفات Definitional control أو تحديد ما ينبغي أن تكون عليه الصحافة، ووضع الحدود Boundary work للممارسات المقبولة من حيث الطرق المشتركة لفهم العمل الصحفي وكيفية إنتاجه واستهلاكه وصناعة روتين العمل الذي يساعد الصحفيين في اتخاذ سلسلة القرارات اللازمة لأداء مهامهم، ومنح الشرعية الصحفية Legitimacy أي ما يتم اعتباره صحفيًا ويمتلك السلطة المعرفية للصحافة سواء بالنسبة للفواعل أو الأشكال أو المعايير.

كما قدم نموذجًا لشرح بناء الحدود Boundary work على شكل مصفوفة تشتمل على الفاعلين

الصحفيين Participants والممارسات Practices والاحترافية Professionalism، وهي الأعمدة الثلاث التي تخضع لإجراءات توسعية وإقصائية Expulsion ودفاعية Protection of autonomy ، وهو ما يخضع يبني بالنهاية حدود ما هو صحفي وما هو غير صحفي، من منظور فهم الصحافة كممارسة ثقافية متنوعة مدمجة في مشهد اجتماعي معقد(66).

واعتبر Carlson أن هذا الإطار النظري لازال بحاجة لمزيد من الأبحاث، مسميًا ثلاث مجالات مستقبلية تستحق الاهتمام، حددها في العوامل والأزمات التي تؤثر على إنتاج الأخبار وتمويلها واستهلاكها، لاسيما مع الأزمات الاقتصادية التي تواجه المؤسسات القديمة والنماذج الجديدة التي تقدمها الشركات الناشئة، والمقارنة بين خطابات ما وراء الصحافة عبر الدول، وكذلك استهلاك الأخبار وموضعة الجمهور في ذلك الخطاب الحاكم(67).

وفي العام 2017، أصدر Carlson كتابًا يحمل اسم «السلطة الصحفية» ناقش فيه بتوسع أفكاره حول صناعة الهوية الصحفية، مخصصًا فصلاً لـ «سرديات الصحافة» وهي القصص التي ينشرها الصحفيون عن أنفسهم وعن عملهم، وهو ما يعبر عن حق الصحافة في أن يستمع المجال العام إليها، وبما ينتقل من صناعة سرديات صحفية إلى صناعة سرديات حول الصحافة، تناقش القيم والتشريعات والقضايا الصحفية، كما تشكّل أيضًا كيف ينظر الناس إليها، فعلى خلاف كافة الصناعات التي تنخرط في خطاب يناقش قضاياها، تنفرد الصحافة بأنها تفعل ذلك بشكل عام وعبر قنوات للتواصل مع جمهورها (68).

وفي العام 2020 تعرض Carlson لما يسمى بـ «الأحداث الحاسمة» Critical incidence أي تلك الأحداث التي تأتي بين حين وآخر، وتلعب فيها الصحافة دورًا مهمًا وبارزًا يثير تواصلاً ما ورائيًا داخل المجتمع الصحفي وبينه وبين المجتمع بشأن ما ينبغي أن تكون عليه الصحافة وما تحتاجه لتصبح مميزة وكيف يتم الدفاع عنها وكذلك الدفاع عن شرعية السلطة الصحفية، ما يصبح فرصة لإعادة ترسيم تلك الحدود وبناء المفاهيم المشتركة بين الصحفيين(69).

نتائج الدراسة:

أثار قرار وقف طباعة الصحف القومية االمسائية وتحويلها إلى إصدارات إلكترونية نقاشات تجاوزت حدود أسبابه وتداعياته إلى التأمل في واقع المهنة ومستجداتها والتحديات التي تواجهها، وقد قامت الباحثة بتطبيق أداة التحليل النصي على 220 نصًا منشورًا نشرًا عامًا تمثل بنية خطاب ما وراء الصحافة إزاء هذه القضية، بهدف رصد الأطروحات التفسيرية لإغلاق الورقي لصالح الرقمي، واتصالها بجدلية اندثار الصحافة المطبوعة، ثم استكشاف تصورات الهوية المهنية للصحفيين في سياق هذا التحول، على مستوى الذات والآخر والمهنة، بما يعزز صياغة استراتيجيات للتحول الرقمي تضع في اعتبارها العوامل الثقافية، لاسيما بمؤسسات الإرث الصحفي التقليدية.

واسترشادًا بمكونات خطاب ما وراء الصحافة كما قدمها Carlson تعرض الباحثة النتائج في إطار خمسة محاور تتناول الموضوعات الانعكاسية reflective لقرار الإغلاق والتي تركزت حول دوافعه والمواقف المتباينة بشأنه، والموضوعات المتولدة Generative التي تتصل بمصير

الصحافة المطبوعة ومستقبل الصناعة الصحفية وتحدياتها، وتصورات الذات والآخر والمهنة، مع استخدام اقتباسات من النصوص محل التحليل وتمييزها بعلامات التنصيص.

1. الأطروحات التفسيرية لإغلاق الورقي لصالح الرقمي:

تمثلت الاتجاهات العامة إزاء قرار وقف طباعة الصحف المسائية في «الرفض» باعتباره قرار «غير صحيح»، و «الرثاء» باعتباره قرار صعب لابد منه، واتجاهات محدودة لتأييد صحة القرار صراحةً، أخذًا في الاعتبار إشارات بعض الصحفيين إلى عدم إقدامهم على التعقيب من باب مراعاة مشاعر زملائهم أو النأي عن شبهات «الشماتة»، وهي الاعتبارات «الإنسانية» التي قوضت النقاش الصحفي العام إزاء الأزمة، لاسيما من جانب من يحملون وجهات نظر مؤيدة حتى أن البعض اعتذر لـ«أصدقائه» بسبب تأييده لقرار الإغلاق (أحمد أبو المعاطي، ورطة الصحافة الأخيرة، الأهرام، 9 يوليو 2021)، وهو ما يكشف عن تأثير الاعتبارات الاجتماعية على انخراط الصحفيين في نقاش عام تجاه قضايا المهنة، لاسيما المرتبطة بتهديدات الإغلاق والتسريح، وهو ما يتصل بالمنظومة القيمية المصرية التي تعلي قيم التآزر والدفاع عن مصادر الرزق.

وفيما ارتكزت الاتجاهات «المتعاطفة دون احتجاج» أو المؤيدة صراحة على الأدلة الاقتصادية المتصلة بالخسائر المالية للمؤسسات القومية حتى طالب البعض بتعميم القرار على كافة الصحف الورقية للتخلص من أعباء الورق والطباعة، فقد اتهمت الأطروحات الرافضة القرار بـ «التسرع» و «الاستسهال»، وتضمنت عددًا من الأسانيد والحجج يمكن تصنيفها في أربع مرتكزات رئيسية:

- **عدم موضوعية القرار والطعن في إجراءات اتخاذه،** وأنه جاء «مشوبًا بالتسرع وعدم الدراسة المتأنية»، حيث حدد موعد الإغلاق والتحول للصدور رقميًا بعد عشرة أيام في حين أن «هذا التحول يستلزم إعدادًا وتدريبًا لا تقل مدته عن ثلاثة شهور على الأقل»، كما إنه تم اتخاذه بشكل انفرادي دون حوار يشارك فيه أرباب المهنة والمخضرمين فيها، وصدر دون أن يوضح أسباب ومعايير توقف الإصدارات، ولم يطبق على جميع الصحف الورقية التي تشرف عليها الهيئة الوطنية للصحافة، والتي تعاني من الأزمات نفسها، ما يفقد القرار موضوعيته، حيث أن الصحف المسائية ليست الإصدارات الوحيدة التي تواجه أزمات مالية وتراجعًا في التوزيع والتأثير.
- **القيمة التاريخية للصحف المسائية واستحالتها إلى جزء من التراث الثقافي يستحق الحماية والبقاء،** وأنها من «قلاع الصحافة المصرية»، فلا يمكن معاملتها باعتبارها «سوبر ماركت»، فهي «منبع يغذي الروح والفكر» ووقفها «ضرب للتاريخ وإهدار له» ويقضي على «صحيفة قومية وطنية لها جماهيريتها وثقلها وحضورها ودورها غير المنكور في الحفاظ على الأمن القومي المصري» (نص رسالة استغاثة الصحفيين العاملين بجريدة المساء لرئيس الجمهورية، 5 يوليو 2021).
- **حماية الدور «الوطني» والسياسي للصحف المسائية،** باستعراض نماذج الملفات السياسية التي تولتها مسبقًا، والمطالبة باستمرارها لتواصل ذلك الدور بـ «عرض إنجازات الدولة غير المسبوقة في كافة المجالات من خلال التحقيقات والحوارات والأبواب الجماهيرية، لتعود مجددًا جريدة شعبية

وطنية بكل المقاييس»، وهو ما تضمن إقرارًا بتراجع الدور والمكانة مع التأكيد على استحقاق فرصة ثانية.

• **عدم جدوى وقف الطباعة في حل المشكلات الاقتصادية للصحف**، وأن القرار هو من قبيل الاستسهال وعدم القدرة على إيجاد حلول عملية للأزمة، وأن ما تنتظره الصحافة المطبوعة هو التطوير وليس الإغلاق، مع الإشارة إلى أن تكلفة الطباعة ليست هي البند الأكبر في ميزانية الصحف وإنما الرواتب وتكاليف التشغيل الأخرى هي التي تستحوذ على النصيب الأكبر منها، وهي البنود التي ستظل مستمرة وفقًا للقرار ما يعني عدم حل المشكلة بوقف الطباعة، «فإذا كانوا قد وفروا تكلفة الطباعة، ونفقات التوزيع، فسيخسرون في المقابل دخل المبيعات والإعلانات. في حين ستستمر نفقات رواتب العاملين، ويضاف إليها عبء تحويل الكوادر إلى مجال هم بالتأكيد لا يتقنوه ما سيتطلب تدريبات أو إضافة عناصر تستطيع تلبية متطلبات العمل الإلكتروني الاحترافي، إضافة إلى عبء الحوافز الجديدة التي ستصرف للعاملين»، مع الإشارة إلى إهدار «الطاقة الطباعية الهائلة» من معدات وتجهيزات وفنيين التي تمتلكها المؤسسات بالفعل وسبق وأن استثمرت فيها الملايين.

• **التراجع يأتي ضمن المنحنى الطبيعي لأداء الأعمال صعودًا وهبوطًا**، وأن أي مشروع يعاني من فترات للتراجع «في بعض الفترات مثل أي تجربة» ما لا يعني التسرع باتخاذ قرارات وفق مؤشرات الأداء الآنية دون الالتفات لاحتمالات الصعود مستقبلاً.

• **الوضع المأزوم للصحافة عالميًا**، وهو ما يجعل التراجع المشار إليه أمرًا غير ناتج عن تقصير في الإدارة الاقتصادية أو الصحفية وإنما هو نتاج لظاهرة عالمية خارجة عن نطاق السيطرة وتستدعي الدعم والمساندة لا الإغلاق، بالنظر إلى «تراجع توزيع الصحف الورقية ليس على مستوى مصر فحسب بل على مستوى العالم».

• **التقييم السلبي لتجربة الصحافة الإلكترونية**، وأن ما تقدمه من مضمون يتسم بالخفة والتخلي عن قيم المهنة لصالح زيادة أرقام المشاهدات والزيارات يجعل منها «تجربة غير مشرفة» تستحق التعميم وإغلاق المطبوع لصالح التحول إليها، خاصة وأن الأخير زاخر بمواهب وكفاءات أثرت العمل الثقافى وتدربت على أيدي أساتذة وشيوخ المهنة.

• **القرار مقدمة للمزيد من الإغلاقات**، وأنه «مقدمة لتصفية الصحفيين فى مرحلة قادمة» ما يجعل تأييده أو حتى تبريره يفضي إلى سلسلة من القرارات المشابهة للإصدارات المطبوعة.

وأمام هذا الاتهام بالفشل الإداري أو الإغراض ورفض التحول لتجربة «لم تثبت نجاحها مهنيًا»، قدم خطاب ما وراء الصحافة جملة من الأطروحات التفسيرية لأزمة المطبوع أمام الورقي، وهي الأزمة التي لم تنفيها حتى الاتجاهات الرافضة للقرار، وتركزت بشكل رئيسي في البعد الاقتصادي وعجز أرباح الصحف عن تغطية تكاليف الإنتاج وإبقائها قادرة على الاستمرار مع التراجع الحاد في عوائد الإعلان والتوزيع، وهو ما تم تقديم جملة من الأطروحات التفسيرية إزائه والإجابة على تساؤل لماذا تعثرت المؤسسات الصحفية اقتصاديًا، والتي يمكن تحديدها في عدة تفسيرات متشابكة كالتالي:

– **تغير أنماط استهلاك المحتوى**، والمتغيرات السريعة فى تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، حيث عزف الجمهور عن القراءة منذ ظهور الفضائيات ومن بعدها المواقع الإلكترونية ثم وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما أدى لتقلص حصة الصحافة المطبوعة في السوق الإعلامي.

– **تراجع كفاءة المحتوى الصحفي مقابل ارتفاع ثمن الجريدة**، والمقارنة بين صحافة الماضي الزاخرة بالتحليلات وإسهامات أساتذة الصناعة فيم «سعرها كان لا يتجاوز العشرة قروش» والصحف الحالية الأغلي ثمنًا والأقل قيمة وتأثيرًا، فـ «سارعت الصحف بالاقتراب من نهايتها حين أصرت على البقاء حتى الآن صحافة خبر وتقارير قصيرة كأنها ذهبت طائعة إلى ملاعب منافسيها وتخيلت أنها تستطيع الانتصار عليهم فى أرضهم» (ياسر أيوب، عندما تذهب صحف المساء، المصري اليوم، 6 يوليو 2021).

– **تراجع الحريات الإعلامية**، والتي تسببت في تراجع قيمة المحتوى، إذ لم يعد في «الصحافة المصرية ما يستحق القراءة»، و «تشابه محتواها إلى درجة التطابق تمجيدًا لانجازات الدولة، مع تراجع سقف الحريات بصورة غير مسبوقة»، فلم «يعد الوصول إلى القارئ هدفها، بل صارت تعبر عن الدولة أكثر كثيرا مما تعبر عن المواطن» (كريمة كمال، إلى أين المصير؟، المصري اليوم، 15 يوليو 2021).

– **انفلات السياسات الإدارية بالصحف وسيادة اللامبالاة**، بالإشارة إلى «أزمة اختيار القيادات الإدارية وفق معايير تغيب عنها المعايير المهنية ما أدى لتخريب الصحف»، والتي فشلت «في مواجهة هذا التحول التاريخي، وفي الاستثمار بالمنصات الرقمية رغم مؤشرات تراجع التوزيع والإقبال المتزايد على الوسائط الإلكترونية، وهو ما وصل لحد تجاهل ذلك بإنشاء المزيد من المطابع والاستثمار في مصانع الورق وشراء المزيد من عربات التوزيع» (محمد القصبي، إغلاق الصحف المسائية..ألف مبروك..عقبال الصباحية!، الحوار المتمدن، 24 يوليو 2021)، فـ «ما آلت إليه الصحف المسائية نتاج لقرارات خاطئة لم يحاسب مرتكبوها، ما يعفيهم من المساءلة ويعاقب الصحف وصحفييها على تلك الأخطاء رغم ضرورة محاكمهم بتهمة الفساد» (مهدي محمد عبدالحليم، غلق الصحف المسائية قرار صادم فيه وأد وإبادة، 9 يوليو 2021).

– **وطأة تكاليف الإنتاج الضخمة**، وتراجع معدلات التوزيع وشح الإعلانات، وهو «المثلث القاتل الذى بات يهدد مؤسسات صحفية عملاقة»، فأصبح «يصعب أن تبقى صحافة الورق صامدة أمام أسعار الورق وتكاليف الطباعة والتوزيع».

– **أزمة الصحافة المطبوعة عالميًا**، حيث شهد العالم إغلاقات لصحف عريقة وتحويلها لإصدارات رقمية، استشهادًا بالسفير اللبنانية، وهو ما يجعل الأوضاع في مصر امتداد لتلك الأزمة.

2. جدلية مصير الصحافة المطبوعة في سياق التحول الرقمي:

اتصلت الأطروحات الانعكاسية للقرار بأطروحات متولدة تتعلق بمصير الصحافة المطبوعة، والذي قدم خطاب ما وراء الصحافة ثلاث أطروحات رئيسية بشأنه، الأولى أن الصحافة الورقية باقية حتمًا، أو أن الصحافة الورقية مهددة وبقائها مشروط، أو أن الصحافة الورقية في طريق حتمي

للاندثار، وهي الأطروحات التي ارتكز كل منها على مجموعة من الحجج العقلية و/أو العاطفية.

أ) الصحافة المطبوعة لن تندثر: وقد غلب على هذا الطرح التعبيرات اللغوية الإنشائية واستدعاء القيمة التاريخية كمنطلق أساسي للاستدلال على التأثير واستحقاق البقاء، فضلاً عن التحقير من ممارسات الصحافة الرقمية ووصمها بالمخالفات المهنية، وقد استند هذا الاتجاه لمجموعة من المقولات الرئيسية تمثلت في:

– **«الصحافة» صناعة غير قابلة للاندثار**، في طرح يقدم الصحافة المطبوعة والصحافة كمترادفين، وينفي الصفة الصحفية عن الوسائط الأخرى، ويجعل «الورقية» القائم الوحيد على أدوار الصحافة في المجتمع، بالتأكيد على أن «وقف الصحف المطبوعة إهدار لقيمة الكلمة»، وأنه «رغم اشتداد الأزمة فإن الحلول ممكنة وسوف تتحقق. ولا مجال أبدا لترديد مايروجه البعض من ادعاءات بشأن انتهاء عصر الصحافة الورقية، لأن هذا يتنافى تماما مع الطبيعة الخاصة لصاحبة الجلالة الصحافة».

– **القيمة المهنية للمحتوى المطبوع**، ففي خضم الزحام الرقمي ومزاحمة المحتوى الترفيهي الرائج على منصات التواصل الاجتماعي للمحتوى الرصين، يظل للصحافة الورقية قيمة مهنية ووظيفة ينبغي الحفاظ عليها أمام تيار الخفة و «الترند» و «صحافة التيك أواي»، بالنظر للأقلام الصحفية ذات الإسهامات الكبيرة اللذين لا ينبغي أن يتوقف عطاؤهم (فيتو، الشوباشي: أنقذوا الصحافة الورقية، 27 يوليو 2021).

– **عدم قدرة الصحافة الرقمية على القيام بأدوار المطبوعة**، فالأخيرة «هي مرآة المجتمع ودفتر أحوال الوطن وأرشيف وقائعه وأحداثه، وهي وظيفة لا تستطيع الوسائل الإلكترونية القيام بها»، وهو ما يركز على الدور التوثيقي للصحف المطبوعة والنظر إليها باعتبارها وثائق تاريخية.

– **السوابق التاريخية لقدرة الصحافة المطبوعة على منافسة الوسائط الجديدة**، بالمقارنة بين أزمة الصحافة الحالية وأزمتها إبان ظهور الإذاعة ومن بعدها التلفزيون، ما يجعل من الوضع القائم مجرد أزمة عابرة (فهمي عنبة، أزمة وتعدي.. الصحافة لا تموت، الجمهورية، 22 يوليو 2021).

– **الجمهور العريض للصحافة الورقية**، والتي لازال لها محبوها وجمهورها وهم «فئة ليست بالقليلة» « فملايين المصريين لا يملكون أجهزة حاسب آلي أو جهاز محمول»، فضلاً عن كثيرين ممن يثقون في المطبوع ومصداقيته.

ب) الصحافة المطبوعة ستندثر حتمًا: وقد استخدم هذا الطرح أساليبًا ساخرة اختزل فيها قيمة الإصدارات المطبوعة في ألعاب «الكلمات المتقاطعة» أو استخدام ورقها بأعمال النظافة المنزلية، في تمثيلات نصية تحقر من قيمة الصحافة الورقية وتأثيرها، وقد استند هذا الطرح إلى:

– **عدم قدرة المطبوع على الوفاء بمتطلبات عصر المعرفة**، فمساحاته المحدودة وافتقاده لمزايا التفاعل والبحث تجعله غير مواكب لاحتياجات المجتمعات التي باتت تتجه للرقمي في عالم بحاجة للمعرفة.

– **تآكل جمهور المطبوع**، باعتبار أغلبهم من كبار السن اللذين يتجاوزون الخمسين عامًا ما

يعني تآكل هذا الجمهور خلال عشر سنوات.

– **الخسائر الاقتصادية**، والتي باتت تتضاعف بشكل يجعل من المستحيل الإبقاء على تلك الإصدارات.

– **الصيرورة التاريخية**، وأن التراجع الحالي والاندثار المحتمل للصحافة المطبوعة هو «سنة الحياة» وأمرًا مقدرًا بموجب حتميات التطور التي تفرض على الجميع ملاحقة المستحدثات دون التمسك بالقديم، وكان من أبرز الأطروحات في ذلك الاتجاه مقالاً كتبه الصحفي سمير رجب والذي ترأس جريدة «المساء» ثم مجلس إدارة مؤسسة دار التحرير، حيث استهل مقاله بالحديث عن شواهد التغيير كإحدى سنن الحياة مستعيرًا آيات واستشهادات قرآنية، ومعبرًا بقوة عن هذا الطرح الحتمي في جدلية البقاء والاندثار بين الورقي بالمطبوع، مقدمًا سؤالاً استنكاريًا للصحفيين يدفعهم لإعادة تعريف المفاهيم وصياغة الحدود مع التحولات الرقمية المتسارعة وأن الصحفي «هل عليه أن يتخلف عن الركب..؟ هل يظل متمسكا بجلباب بات قديما عفا عليها الزمن أم يقتحم عالم التقدم.. الذي لا تحده حدود.. ويصبح الخبر كأنه برق يخطف الأبصار في غمضة عين.. بينما تقف الطباعة عاجزة عن التحرك إلى الأمام خطوة واحدة بعد أن تعثرت مقوماتها وتجاوزها الزمن..؟! سبحان الله العظيم.. إنها المعجزات الإلهية التي تتوالى لكي تظل ينابيع الخير تتدفق أولا بأول ومعها دلالات التقدم وبراهين الازدهار والارتقاء» (سمير رجب، غدا مساء جديد، الجمهورية، 14 يوليو 2021).

ج) الصحافة المطبوعة باقية بشروط: وهو الطرح الذي ناقش مجموعة متطلبات لإنقاذ الصحافة الورقية تمثلت في:

– **رفع الأداء المهني**، وتطوير المزايا التنافسية للصحف الورقية بالبحث عن قصص ذات قيمة معرفية وإنسانية تدفع الجمهور للدفع نظير المحتوى، وعلاج التقصير فى التحرير وتدفق المعلومات، مع مراعاة العمق والدقة والتحليل والتعليق، وتعزيز «الصحافه الاستقصائية وجذب كتاب الرأي المحترمين» لانتقال جوهر القيم الصحفية من السرعة إلى الاستقصاء، ويعيد تعريف أدوارهم من جامعي أخبار إلى محققيين.

– **توفير آليات التدريب التحويلي** لتأهيل العاملين في الورقي للعمل بمجال الصحافة الإلكترونية، وهو ما لا يعد أمرًا بعيد المنال في ظل اعتيادهم استخدام الوسائط الرقمية بالفعل، وممارسة بعضهم العمل الرقمي بالفعل عبر منصات عمل صحفي أخرى مثل التلفزيون والصحافة الإلكترونية.

– **الانتقال من الجماهيرية للانتقاء والتخصص**، وأنه «لم يعد ضروريًا أن تتخيل صحافة الورق أنها مطالبة بمخاطبة كل فئات المجتمع فتخسر الجميع فى النهاية.. وبإمكانها التركيز على مجال بعينه لتنجح فيه وتسبق الآخرين.. ففى الرياضة مثلًا يمكن النجاح بمخاطبة جماهير المحافظات والأندية التى تلعب دون أن يتابعها أحد.. أو الألعاب الأخرى غير كرة القدم» (ياسر أيوب، عندما تذهب صحف المساء، المصري اليوم، 6 يوليو 2021).

– **التآزر المهني**، من خلال تضامن الجماعة الصحفية والبحث عن حلول بالحوار الداخلي، مع الدعوة لـ «مؤتمر كبير، يناقش كل جوانب الأزمة، والبحث عن سبل مبتكرة للحل».

– **تعزيز التكامل بين الإصدارات المطبوعة والرقمية**، وذلك بـ «استغلال المواقع الالكترونية لتخدم على المحتوى الورقي باكثر من طريقة لتحقيق بما يرفع توزيع ومبيعات وينقذها من الازمات المالية»، وهو ما يستلزم تعديل قانون نقابة الصحفيين الذي لا زال غير معترفًا بصحفيي الإصدارات الرقمية.

– **تعزيز قيم الحوكمة**، والتي «تعظم مبادئ الشفافية والمسئولية والمحاسبة والرقابة، وتضمن تحسين وتطوير أداء المؤسسات، ومواكبة متغيرات العصر والاستغلال الأمثل للموارد والأصول. وهو ماأثبت نجاحه فى إنقاذ الشركات العملاقة، إبان الأزمات المالية العالمية المتلاحقة».

– **تعزيز الحريات الصحفية**، وهي القضية التي برزت بوضوح في النصوص محل التحليل، وربطت بين حرية الصحافة وتقديمها محتوى «يستحق القراءة»، ما يجعل «أزمة الصحف الورقية وانحسار دورها سببه الرئيس هو غياب التعددية والرأي الآخر وتجريف الكفاءات ونشر مقالات لأسماء بعينها شاخت في مواقعها ولفظها القراء وقيادات تم التجديد لها رغم فشلها»، وأنه «لا مجال للحديث عن التحول والمنافسة في مناخ عام لا يسمح بالصحافة أصلاً».

– **تحسين الأوضاع الاقتصادية للصحفيين**، باعتبارها خطوة تحفيزية مهمة، وهو ما تضمن مطالبات بزيادة الأجور وكذلك زيادة بدل التكنولوجيا الذي يتم صرفه لأعضاء نقابة الصحفيين ومعالجة التفاوت في الرواتب بين المؤسسات الصحفية التابعة للهيئة الوطنية للصحافة، ورأب فجوة الرواتب بين المؤسسات الصحفية التابعة للهيئة.

– **الاسترشاد بتجارب دول أخرى**، مثل تشجيع نمط الصحافة المحلية المزدهر بالهند، أو إصدار صحف مجانية شعبية بفرنسا.

3. تصورات الذات في سياق التحول الرقمي:

اتصلت تصورات الذات بالأدوار المعرفية والمروية، أو ما يريد الصحفيون القيام به من أدوار وفق تنشئتهم المهنية، وما يروونه عن أدائهم لها، وكذلك تصوراتهم بشأن قدراتهم ومهاراتهم، واحتياجاتهم وأهدافهم، ونقاط الضعف والقوة، وهو ما يشكل سلسلة من الصفات والأدوار والمهارات التي يعتقدون أنها تعرّفهم كصحفيين، من حيث ماهية الصحفي، وقيمه وأدواره، ومحددات الأداء والجدارة، والتي شهدت حالة من التنازع في سياق التحول الرقمي بالنظر للصراع بين الموروث والمستحدث.

ويمكن مناقشة هذه التصورات في ضوء تمثُّلين للذات في سياق التحول الرقمي، أولهما **الصحفي المهني** حيث يرى الصحفي نفسه ويتكلم عنها من منظور كونه مقدمًا للمحتوى وطرفًا في الصناعة، **والصحفي الموظف/العامل** في علاقة الصحفي بمهنته كوسيلة لكسب العيش.

أ – الصحفي المهني:

فقد أفردت الأزمة المجال أمام مناقشة المهارات الصحفية واحتياجات التدريب وتحديات تطوير الصناعة وآليات مواجهتها، وهو ما برزت فيه بقوة الجدارات الرقمية من حيث إجادة استخدام المنصات الإلكترونية وإنتاج المحتوى المهيئ لها والملائم لجمهورها، مع اتجاه يحذر من طغيانها أمام تراجع الجدارات التحريرية والتي تشكل أساسًا لتعريف ماهية الصحفي ووضع الحدود الفاصلة

للمهنة عما سواها من مقدمي المحتوى اللذين تزخر بهم المنصات المختلفة.

فإذا كانت الجدارة الرقمية متطلب للاستمرار الوظيفي، فإن الجدارات التحريرية تعد أساسًا للمهنة ذاتها، وهو ما تضمن لومًا وجلدًا للذات للتسبب في أزمة الصحافة بالصمت أو الإهمال أو الاستسهال وسيادة «ثقافة النقل، والاعتماد على مواقع التواصل وعدم المتابعة بحسب أصول المهنة»، ما تسبب في عزوف الناس عن شراء الصحف المصرية بسبب المضمون «الخايب»، ليجد الصحفي في ذاته وفي جماعته تهديدًا داخليًا للمهنة يهدد مصيرها ويقوض سلطتها المعرفية، وأن الصحف الورقية « قتلها أهلها الذين يطالبون بأرباح وحوافز بلا عمل ولا موارد ولا مكاسب»، وأن عودة الصحافة مرتبط بعودة الصحفي المهني الذي يناقش القضايا العامة ويقدم محتوى يتفاعل مع احتياجات الجمهور ومشكلاته، مع استخدام البيانات وفنون الاستقصاء.

ب – الصحفي الموظف/العامل:

ارتبط هذا التمثل بالنظر إلى الأزمات والتهديدات والتحديات التي تواجه المؤسسات الصحفية باعتبارها تهديد لشخص وعائلة الصحفي/العامل المهدد بأن يصبح بلا وظيفة وبلا دخل. وعلى الرغم من الارتباط التاريخي لتلك المخاوف بصحفيي المؤسسات الخاصة، إلا إنها طالت العاملين بالصحف القومية اللذين باتوا ينظرون لمآل الصحف المسائية باعتباره سيناريو محتمل للإصدارات التي يعملون بها، وسط تشككات بأن التحول لإصدار إلكتروني ما هو إلا خطوة تمهيدية للتخلص من تلك الإصدارات تمامًا ومن ثم العاملين فيها، وسط تكهنات بالصحف التي ستلقى هذا المصير والتي ستنجو منه، وبالتالي سينجو العاملين فيها.

وقد برز التمثل الوظيفي بقوة في هذه القضية بالنظر لما أثارته من مخاوف بشأن مصير العاملين من الصحفيين وغير الصحفيين وحقوقهم الوظيفية والمالية، ورغم تضمين قرار الهيئة الوطنية للصحافة نصًا متعلقًا بالحفاظ على تلك الحقوق، إلا أن ذلك لم يمنع مخاوف التداعيات المستقبلية لاستمرار الإغلاقات وامتدادها لمزيد من الإصدارات القومية والخاصة على السواء، وأثر ذلك على مستقبلهم الوظيفي ومصادر المعيشة، مع تناول التردي الحاصل بالفعل في رواتبهم.

وزاد من هذه المخاوف السياق الاقتصادي للأزمة والسياسات العامة القائمة والتي تسيطر عليها قيم الادخار وتعظيم الأرباح والتخلص من الأعباء المالية المفروضة على الحكومة، وسيطرة نزعة الحلول الجذرية والسريعة وعدم الالتفات للمتضررين سوى بالتعويض دون تقويض للمخططات القائمة، والانطباعات السائدة بضعف إرادة قيادات المؤسسات الصحفية والتمثيلية والتنظيمية أمام إرادة الحكومة التي تسيطر عليها تلك النزعات، واستثمار الدولة في اصول إعلامية جديدة عززت الاعتقاد بوجود أجندة غير معلنة للتخلص من مؤسسات الإعلام الحكومي القديمة ولو جزئيًا.

وقد ناقشت أطروحات خطاب ما وراء الصحافة التعارض بين الهويتين المهنية والوظيفية، حيث قد يجد الصحفي نفسه مجبرًا على ممارسات تتعارض مع أصول العمل الصحفي وما «تعلمه المحررون من شيوخ المهنة وأساتذتها» كالنشر غير المدقق أو العناوين المضللة بهدف زيادة الزيارات والمشاهدات أو بث أخبار غير ذات أهمية مهنية، وكذلك المحتوى المتحيز سياسيًا، إلا

إنه يجد نفسه مضطرًا لذلك من أجل الحفاظ على وظيفته، حيث بات النشر السريع وزيادة الزيارات والمشاهدات من معايير تقييم أدائه الوظيفي، كما بات التزامه السياسي شرطًا لاستمراره وظيفيًا، مع شعوره بالعجز إزاء كبح هذه الضغوط، ما يعزز هوية «الصحفي الموظف» الذي يضع الأولوية لاستمراره الوظيفي باستيفاء ما يتطلبه ذلك الاستمرار، حتى ولو تقاطع مع معتقداته المهنية بشأن الأدوار المعيارية والمعرفية للصحافة.

4. التصورات الارتباطية للذات المهنية مع «الآخر»:

وقد تمثل «الآخر» في النصوص محل التحليل في الإدارة الصحفية والمؤسسات التنظيمية والتمثيلية والجمهور والأضداد من داخل الجماعة الصحفية.

أ) الإدارة الصحفية:

تضمنت النصوص محل التحليل فصلاً واضحًا بين الصحافة/المهنة والصحافة/الإدارة، وهو ما يتسق مع طرح Deuz (2008) بأن الصحفي لا تتأثر هويته المهنية بانتمائه التنظيمي وأن لديه فصل واضح بين المهنة والتنظيم سواء كان التنظيم نقابي أو إداري أو توجيهي.

ففيما قدم الخطاب المهنة الصحفية من المنظور المعياري كرسالة لها دور مجتمعي وتنموي، تم تقديم الإدارة الصحفية باعتبارها أحد أسباب أزمة المهنة والصناعة، وهو ما تم تقديمه بنسبة مجموعة من الأوصاف والأدوار إليها كالتالي:

– **عدم تقدير قيمة المهنة**، ما أحال المؤسسات الصحفية لمؤسسات تهتم بروتين الوظائف أكثر من قيمة العمل الإعلامى الحقيقى.

– **الفساد المالي والإداري**، وهو ما تم التعبير عنه في منشورات فيسبوك بألفاظ من العامية المصرية الدارجة مثل «فتة» و «سمك لبن تمر هندي»، وهو ما يعكس الشعور السلبي بغياب المحاسبة، وأن الصحف الورقية «قتلها اللصوص الذين سرقوها وأصبحوا بمواردها ملياردیرات، واللذين سرقوا إعلاناتها وأقاموا منها وكالات إعلان خاصة وتكالبوا على المناصب والترقيات بلا عمل حتى صار الكل مديرين ورؤساء ولم يعد هناك محررون ولا صحفيون»، فـ «انتهت الصحافة الورقية يوم أن كان هناك من يتقاضى ثلاثة مليون جنيه شهريًا ويوم أن كان لرئيس التحرير غرفة نوم وجاكوزي ومحاسيب، ويوم أن أصبح التعيين وعضوية النقابة امتيازاً لرئيس التحرير ومحاسيبه».

– **البيروقراطية وقصور الإدارة والتخطيط**، وعدم الاسترشاد بتجارب عربية أخرى «لم يكلف أحد نفسه ببحث كيف مثل إم بي سي تمتلك 15 قناة ولديها سيل إعلانات»، ما يجعل الأزمة غير قاصرة على الصحف المسائية ولا حتى الصحف القومية وإنما ذات صلة بأوضاع الإعلام المملوك للدولة بصفة عامة، وأن الصحف القومية مثلها مثل «ماسبيرو .. نحو 20 قناة لا يشاهدها أحد، وليس به إعلانات، وعليها ديون تفوق الـ13 مليار جنيه، ومع ذلك ما زالت مستمرة».

– **تضخم الصحف الورقية نتاج للصراع السياسي بين القادة الإداريين**، وأن التوسع في إطلاق الإصدارات بالأساس كان «سباق بين رؤساء مجالس إدارة المؤسسات الثلاث الكبرى على اصدار

اكبر عدد من الاصدلرات ولم يكن فى حينها انترنت نهائيا».

– **إهمال الصحفي الإنسان**، حيث انشغلت إدارات «المؤسسات الصحفية الكبرى وقت ازدهارها بالتوسع فى المبانى وتحديث المطابع، وأهملت محرريها» (نبيل عمر، الأزمة أكبر من الصحف المسائية، الأهرام اليومي، 18 يوليو 2021)، فأهملت الإنسان الصحفي وتدريبه وتأهيله وحتى كفايته المعيشية.

– **الافتقاد للخبرة**، فـ «غياب الأساتذة في المهنة، لسبب أو لآخر، جعل أرباع الصحفيين يتولون مراكز قيادية».

وأمام هذه التصورات السلبية، والتي لا يمكن فصلها عن سياق الأزمة الذي تولدت فيه، يرى الصحفي ذاته ضحية لذلك القصور، وعاجزًا عن تغييره، ويبذل جهدًا غير مقدر في بيئة عمل تسودها اللامعيارية، ما قد يعزز مشاعر الاغتراب المهني بما له من تداعيات على الثقة داخل المؤسسات وما تحمله من تداعيات سلبية إزاء تطبيق خطط التطوير، ومنها التحول الرقمي.

ب) المؤسسات التنظيمية والتمثيلية:

ألقى خطاب ما وراء الصحافة الضوء على القيم الحاكمة لصناعة قرار التحول نفسه، واتصالها بحوكمة الإدارة الصحفية وشفافية صناعة القرار، إذ طالت أوصاف «المفاجأة» و«الغموض» قرار التحول، وكذلك الإجراءات اللاحقة له، حتى بات الارتباك هو السمة الغالبة على خطة التحول ذاتها لاسيما وأن القرار لم ينص سوى على الأوضاع المالية للصحفيين دون غيرهم من فئات العاملين بتلك الإصدارات، ودون توضيح للأوضاع التنظيمية والمهنية، من قبيل طبيعة الوظائف والعلاقة بالمنصات الإلكترونية الأخرى، وهو الارتباك الذي استدعى توصيفات سلبية للقواعد الحاكمة لصناعة القرار ذاتها، ومؤسسات صناعته استطرادًا، في بنية خطابية تؤصل لأطروحات سلبية قوامها الاتهام بـ«الفشل» و«الفساد» و«التواطؤ» و«اللامبالاة» أو على الأقل انعدام الخبرة والاستقلالية.

فعلى الرغم من تباين الاتجاهات إزاء بقاء المطبوع من عدمه، غلبت الأدوار والصفات السلبية على المؤسسات التنظيمية والتمثيلية (الهيئة الوطنية للصحافة ونقابة الصحفيين) باعتبارها تنظيمات فاقدة للخبرة والموقف وأنها محض جهات تابعة تحقق إرادة النظام السياسي، بما يفضي بالنهاية إلى استلاب الصحافة سلطتها الثقافية ومكانتها، إلا أن قيادات المؤسسات الصحفية كانت حاضرة بالنصوص محل التحليل والتي نسبت إليها مجموعة من الصفات السلبية تمثلت في الاستسهال والإذعان.

«**الاستسهال**» باتهام صانعي القرار بالتكاسل بوصف قرار وقف الطباعة بأنه «نوع من الاستسهال» وإن «قرار الغلق أصبح أسهل قرار»، مع التشكيك في استناد القرار للبحث والدراسة، والتأكيد على حتمية وجود «حلول بديلة عن الغلق». أما «**الإذعان**» فهو اتهام سياسات تلك المؤسسات بالإغراض والخضوع لإرادة النظام السياسي حيث تذعن القيادات الفاقدة لـ «الخبرة» و «الموقف» لتلك التوجيهات التي تضع نهاية للصحافة، واكتفت بـ «مراقبة المذبحة عن بعد» لأن

«بعضهم لا يرى سوى نفسه والكرسي الذي يجلس عليه».

ج) الجمهور:

انعكست بنية الصراع بين الورقي والرقمي على التصورات المرتبطة بالجمهور والأدوار والعلاقات المتوقعة معه، وهو ما اتصل بموقف الصحفيين أنفسهم إزاء القضية برمتها، حيث تباينت تصورات الخطاب بشأن جمهور الصحافة المطبوعة وماهيتهم وحجمهم، وهو ما انقسم بين من يرون تآكل هذا الجمهور للحجم الذي بات يصعب معه الحفاظ على الاستدامة الاقتصادية لمؤسسات المطبوع، في مقابل من يقولون بأنهم «فئة ليست بقليلة من المجتمع».

لتتجسد تمثلات متضاربة ومتصارعة لـ «الجمهور» في خطاب ما وراء الصحافة ما بين «**جمهور الذي لا يعبأ له أحد**» ويمثل «فئة ليست بقليلة من المجتمع سواء من الذين يفضلون قراءة الصحف ويثقون فيها كمصدر موثق للأخبار أو لا يفضلون الإنترنت أو لا يجيدون التعامل معه من كبار السن وغيرهم من الطبقات الأخرى»، **في مقابل جمهور لا يقرأ ويلهث وراء التفاهات**، ونسبة الأوصاف السلبية لهذا الجمهور الذي يهتم بالـ «الترند» وسيتسبب في انهيار «قلاع» الثقافة بعزوفه عن القراءة وانشغاله بـ «التفاهات»، وأن أزمة الصحافة جزء منها «أزمة مجتمع يخاصم جزء عريض منه المعرفة»، ونستشهد في ذلك بالنص التالي:

«هل يعقل ألا نجد 5 ملايين قارئ صحف يومية وأسبوعية بين أكثر من خمسين مليون متعلم حاصلين على شهادات عليا ومتوسطة؟، كيف لا يقرأ الأطباء والمهندسون والمحامون والقضاة والمحاسبون والمعلمون والموظفون والضباط وأساتذة الجامعات ..الخ؟ إذن جوهر المأساة أعمق كثيرا من الكلام السهل المسطح، ولو قارنا بين عدد زوار المواقع المعرفية والإخبارية وزوار عدد مواقع التسلية وقلة الأدب والكلام الفارغ لهالنا الفجوة بين الرقمين هنا وهناك، لسنا فقط شعبا يقرأ بالكاد، لكننا أيضا شعب لا تشغله المعرفة كثيرا، وهى آلة الرفع فى أى مجتمع، الطاقة الدافعة للأمام، ماكينة التشغيل الصحيح، وهبوط توزيع الصحف علامة على أزمة عقل جمعي، قبل أن يكون مؤشرا على أزمتها وضعفها» (نبيل عمر، الأزمة أكبر من الصحف المسائية، الأهرام اليومي، 18 يوليو 2021)

وتعد هذه الضدية استطرادًا لمقولات الصراع الوجودي بين الصحافة الورقية والرقمية، والانعزال الكامل بين جمهوريها ما يجعل أحدهما لا يفضل الآخر أو لا يجيد التعامل معه أو ينتمي لشريحة عمرية أخرى، وبما يعزز فرضية «القطيعة» بين الوسائط، وهو وإن لم يكن مبنيًا على دراسة حقيقية سواء لحجم هذا السوق أو سماته، فهو يعكس تصورات انعزالية تعزز الانقطاع بين الصحافة المطبوعة والإلكترونية، وتضعهما على خطوط المواجهة والتنافس، لا دوائر الاندماج والتكامل.

د) الأضداد من داخل الجماعة الصحفية:

وإن كانت نظرية الهوية الاجتماعية تشير إلى الاحتفاظ بصفات إيجابية للجماعة المهنية مقابل الجماعات المغايرة/الآخر، فإن الآخر لم يتجسد فقط في الفواعل من غير الصحفيين، وإنما امتد

ليشمل الجماعات الفرعية داخل الجماعة الصحفية نفسها، وقد كشف التحليل عن أن الصحفي يرى ذاته في علاقتها مع الأغيار من أعضاء الجماعات الصحفية الفرعية وفق الوسيط أو الملكية أو الجيل/ العمر، والتي يمكن توضيحها في:

– **الصحفي الورقي في مقابل الصحفي الإلكتروني:** وهي الثنائية التي لا تخلو من حالة استعلائية بالنظر للوسيط الرقمي باعتباره ذو مكانة صحفية أقل، سواء كونه أقل جودة أو رصانة أو حتى تأثير، وأن وسائل التواصل الاجتماعي هي التي صنعت له فرصة غير مسبوقة للانتشار، حتى أن بعض التعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي تضمنت حكمًا تعميميًا بأن «أي إصدار غير ورقي لا يعتبر جادا»، وأن «الصحافة الإلكترونية والسوشيال ميديا جعلت مهنة الصحافة لا قيمة لها»، «فيخرج علينا أشكال غريبة تتولي متابعة الاخبار و كتابة التحليل والنقد من أشباه حمو بيكا»، ولعل تشبيه صحفيي الإلكتروني بمطرب محدود الموهبة ومتهم بإفساد الذوق العام، يعكس بوضوح الصورة السلبية للعمل الصحفي الإلكتروني لدى بعض صحفيي الورقي.

فقد تضمن احتجاج بعض صحفيي المطبوع على التحول لإصدارات إلكترونية رفضًا لأن يتحول الصحفي إلى Uploader (رافع محتوى) «بما يقتل فيه المهنية والإبداع والتميز ويحوله إلى موظف»، وهو ما يعكس الصورة السلبية لصحفيي الإصدارات الإلكترونية، باعتبارهم أقل موهبة ومنعدمي الإبداع وفاقدين للمهنية ولا يشغلهم سوى زيادة المشاهدات، وهي التصورات التي تعرقل عمليات التحول والتطوير الرقمي وتعزز عوامل المقاومة.

– **الصحفي الأكبر سنًا في مقابل شباب الصحفيين:** وينتمي غالبية الجماعة الفرعية الأولى للصحف القومية حيث يجدون أنفسهم أفضل مهنيًا حيث تنشأوا على يد شيوخ المهنة وأساتذتها، فيما الأصغر سنًا هم جيل السوشيال ميديا ممن تنشأوا على معايير الـ «ترند» والـ «ترافيك»، وبالمقابل يقدم الشباب خطابًا اتهاميًا للجيل الأكبر باعتبارهم أقل قدرة على مواكبة التطور وسببًا في انهيار الصناعة بسبب حيادهم عن ملاحقة التطور والتمسك بموروثات عفى عليها الزمن، وأن استمرار الصحف المطبوعة هو « لتلبية رغبات جيل قديم لا زال على قيد الحياة، وتعيقه ظروفه المادية ومهاراته المحدودة من اللحاق بركب التقنية والدخول في عالمها» أما «الجيل الحالي فيشكلون نسبة طاغية في المجتمع لم تعد الصحافة الورقية تستهويهم فهم جيل القطار السريع وجيل ضغطة الزر»، وهو ما يعكس صراعًا جيليًا يجعل في الدفاع عن الوسيط دفاعًا عن النفس.

– **الصحفي القومي في مقابل الصحفي الخاص:** رغم أن صحفًا خاصة شهدت إغلاقات سابقة إلا أن الصحفي القومي يرى في نفسه ممثلاً إعلاميًا للدولة وأن إغلاق الجرائد مقدمة لتصفية منصات الإعلام القديم لصالح منصات مستحدثة، وهو ما أثار أطروحات بشأن أوضاع الصحافة الخاصة وأثر التعيين في عرقلة التطوير، ومراعاة سياسات التطوير ذاتها للعنصر البشري وعشوائية عمليات التسريح ومخالفتها لقوانين العمل ولوائحه.

– **الصحفي الناجي في مقابل صحفيي الإصدارات المغلقة:** فمع المحدودية الملحوظة لمناقشة وقف طباعة الصحف المسائية، أبدى البعض حالة من اللامبالاة أو الانفرادنية من منظور الصحافة الناجية، وهو ما أثار حفيظة صحفيي الإصدارات الموقوفة اللذين اتهموا زملائهم بالـ «التخلي»

و«الترويج لإدعاءات المتآمرين»، مع تحذير الجماعات الصحفية الفرعية الأخرى من الصمت وإنها «ستؤكل يوم أكل الثور الأبيض»، والتأكيد على أن «العزوة والتآزر هو سر قوة الصحفيين».

هـ) فواعل السياق السياسي:

لم تشر النصوص محل الدراسة بشكل صريح إلى تأثير القوى السياسية على الصحافة، ولكن تكررت الإشارات الضمنية والإشارات لفواعل مجهلة تسعى إلى «تغييب» و «تقزيم» الصحافة، وانتزاع سلطتها الثقافية، حيث يتم تصوير فواعل السياق كقوى غيبية مهيمنة تتحكم في مصير الصناعة وتزج بها للانهيار بالتعاون مع قيادات تفتقد للخبرة والمهنية والموقف، مع الإشارة إلى أن «هذه السيطرة السياسية تاريخية وتعود لقرار تأميم المؤسسات الصحفية الذي «خلع عنها بالتدريج ثياب الحرية والتجديد والتحدى والتطور وأدخلها بيت الطاعة والتقليد والصبر والجمود، وحول صحفييها من نظائر مشعة إلى موظفى دولة إلا قليلا» (نبيل عمر، الأزمة أكبر من الصحف المسائية، الأهرام اليومي، 18 يوليو 2021)، والتلميح إلى «عداء ظاهر» بين النظام السياسي والصحفيين، وأن السياسات الإعلامية للدولة الجديدة تتعامل مع الصحافة المطبوعة كأنها «من القمامة» رغم إنها هي ذاتها «تشتري صحف ومواقع بأموال تعدت المليار» وهي المقولات التي تعزز الطرح القائل بالرغبة في التخلص من مؤسسات الإعلام القديمة، وتفسير قرارات الإغلاق لأهداف سياسية وليس اقتصادية كما المعلن، وهو ما يعكس فجوة ثقة يزيدها نقص المعلومات، وعدم خضوع قرارات التحول الجذرية للحوار والتواصل الداخلي، الذي يعد أساسًا لنجاح إدارة التغيير.

وعلى جانب آخر، ومع تراجع الحريات الصحفية المرتبطة بالضغوط المرحلية للسياق المجتمعي بفواعله السياسية والاقتصادية، والتي يشوبها الظن بالتعارض بين المصالح الوطنية وممارسة تلك الحريات باعتبارها تؤجج الفتنة أو تعزز الانشقاق أو تخطيء في تأويل القرارات الإصلاحية، تنأى الممارسات الصحفية عن تلك الاتهامات لتتسبب «أزمة الحصار والرقابة السابقة واللاحقة المفروضة على المحتوى الصحفي، في أن تتحول معظم صحف مصر إلى نشرات دعائية تنقل وجهة النظر الحكومية في أخبار وتقارير ومقالات يتشابه متنها وعناوينها إلى حد التطابق في بعض الأحيان» (محمد سعد عبدالحفيظ، هل تنتظر صحف مصر رصاصة الرحمة؟، مصر 360، 10 يوليو 2021)، وهو ما أحال مصدر شرعية سلطتها من الجمهور إلى السلطة، ما انعكس في تصورات الصحفي نفسه لما ينبغي عليه تقديمه من أجل البقاء والاستمرار.

ومن هذه المنطلقات يرى الصحفي ذاته في علاقته مع هذه الفواعل، إما في حالة صراع للدفاع عن معتقداته المهنية، أو أن يتصور ذاته مدافعًا عن المصالح الوطنية للدولة والأمن القومي، وهي الوظيفة السياسية التي تتجلى كسبب للوجود والاستمرار والشعور بالمكانة والأفضلية، وكركيزة في توجيهات الأدوار بالتصورات الذاتية للهوية المهنية لدى الصحفيين خاصة بالمؤسسات القومية، وهو ما ظهر بوضوح في دفاع الصحفيين عن حقهم في الاحتفاظ بإصداراتهم بالإلحاح على دورها «الوطني» «غير المنكور في الحفاظ على الأمن القومي المصري» وتعهدهم بالقول « نظل أوفياء للدولة المصرية، ساعين دائمًا إلى بذل كل جهد والعرق من أجل نصرتها وعزتها، واقفين خلف

قيادتكم الحكيمة لتحقيق كل ما تسعون إليه من أجل هذا الوطن» (نص رسالة استغاثة الصحفيين العاملين بجريدة المساء لرئيس الجمهورية، 5 يوليو 2021)، يعزز ذلك الدور خصوصية السياق السياسي المصري بعد ثورة 30 يونيو 2013 وما أعقبها من رغبة في توحيد الجبهة الداخلية وتغير بخريطة ملكية الوسائل الإعلام، أدخلت عددًا من المؤسسات الإعلامية الخاصة في عداد المنصات التابعة للنظام السياسي، ما أثار حفيظة المؤسسات الإعلامية الحكومية التقليدية بشأن وجود نوايا لاستبعادها واستبدالها بتلك المؤسسات الأكثر تأثيرًا والأقل أعباء مقارنة بموروث الديون المتراكمة والعمالة الوفيرة بالمؤسسات القومية، وهو ما دفع الأخيرة للتأكيد على المكانة التاريخية كميزة «غير عادلة» Unfair advantage يصعب منافستها فيها، وسط مخاوف بالتصفية زاد منها حدة الضغوط الاقتصادية التي تدفع بالحكومة لاقتصاد النفقات والتخلص من مصادر العبء المالي.

5. التصورات الجمعية لعلاقة «الذات» بالمهنة:

على الرغم من الاستقرار النسبي بشأن الأدوار المعيارية والمعرفية (توجيه الأدوار) للصحافة، إلا أن تعريف تلك الأدوار في سياق التحول الرقمي اكتسب خصوصية واضحة، وبما يعكس تصورات الصحفيين بشأن الأدوار التي ينبغي على الصحافة ومن ثم الصحفيين القيام بها والتي تمثل قوام شرعية السلطة الثقافية المنوطة إليهم من منظور الصحفيين الممارسين. ويمكن تحديد عدة أطروحات رئيسية في النصوص محل التحليل للمهنة الصحفية كالتالي:

– **تعريف الصحافة على اختلاف وسائط تقديمها:** حيث عكست النصوص محل التحليل حالة من_التماهي بين الصحافة ذاتها والوسيط، واعتبار نهاية المطبوع هو نهاية للصحافة ذاتها، وأن أدوار الصحافة لا يمكن ممارستها عبر الفضاء الرقمي، وكذلك اعتبار المنصات الرقمية انحرافًا عن الممارسة الصحفية المهنية، ويتصل هذا الجدل بقضية اندثار المطبوع – السابق الإشارة إليها – والاعتقاد بوجود تهديد وجودي للصحافة في علاقتها بالرقمي، ليس فقط لاندثار الصحافة الورقية وإنما لتهديد الممارسات الرقمية المنحرفة مهنيًا لمعايير الصحافة وأدوارها ومن ثم مصادر شرعية سلطتها الثقافية وحدود تمييزها عن غيرها من ممارسات تقديم المحتوى. حيث تواجه الصحافة إشكالية تعريف وممارسة أمام متطلبات الرواج الرقمي الذي يعظم من قيمة المضامين الخفيفة والمحتوى الفضائحي، ما يهدد بالتماهي بين ممارسات الهواة على وسائل التواصل الاجتماعي وممارسات الصحافة المهنية التي باتت تتبنى تلك الممارسات غير المهنية لاكتساب بعض من الضوء في خضم الزحام الرقمي، ما انعكس في الجدل المشار إليه في تعريف الممارسات والجدارات، وصناعة الحدود بين ما هو صحفي وما هو غير صحفي في خطاب ما وراء الصحافة، ما ينعكس بالضرورة على سلسلة القرارات التي يتخذها الصحفيون سواء على مستوى قرارات التحرير والنشر، أو الأدوار المتوقع منهم أدائها.

– **الصحافة الجديرة بالبقاء:** يقدم خطاب ما وراء الصحافة إزاء وقف الصحف المسائية أطروحات متباينة تعكس تصورات الصحفيين بشأن «الاستدامة» وجدارات البقاء، وقد انعكست بنية الصراع المسيطرة على جدلية اندثار المطبوع لصالح الرقمي في تعريف الصحافة الجديرة بالبقاء، وما إذا كانت:

• **الصحافة ذات التاريخ:** التي باتت جزءًا من الموروث الثقافي والقوة الناعمة المصرية وتقوم بدور توثيقي باعتبارها «مرآة المجتمع ودفتر أحوال الوطن وأرشيف وقائعه وأحداثه» وهي الوظيفة لا تستطيع الوسائل الإلكترونية القيام بها، وهو ما يقدم الصحف المطبوعة كمنتجات تراثية تستحق الحماية، حيث تعد «جزءًا هاما من مدونات الدول، تتحول بعد فترة إلى مراجع ومادة ثرية لدراسة تاريخ الشعوب».

• **الصحافة الرائجة:** التي تتمتع بالرواج ويقبل عليها الجمهور ويمنحها جدارات البقاء بجدارات الرواج وما توفره من عوائد تضمن استدامتها، ليصبح الأداء الاقتصادي هو معيار أساسي للحكم باستمرار أو وقف الصحف، الأمر الذي اتضح عند التساؤل بشأن إغلاق الصحف المسائية «رغم إنها تحقق أرقام للتوزيع أعلى من أخرى صباحية لم يطلها القرار» أو تحقيقها «نجاح غير مسبوق» و «طفرة مهمة في الأشهر الأخيرة على مستويات التحرير والتوزيع والإعلانات»، في مقابل المطالبة بإغلاق كافة الصحف الورقية باعتبارها لا تحقق أرباحًا، وهي تقديرات عشوائية، سلبًا وإيجابًا، أفسح غياب أية أرقام رسمية لعوائد التوزيع والإعلان المجال لإطلاقها.

• **الصحافة الوطنية:** القادرة على «عرض إنجازات الدولة غير المسبوقة في كافة المجالات من خلال التحقيقات والحوارات والأبواب الجماهيرية»، حيث تتمحور حول الدفاع عن مصالح الدولة»، وقد استخدم محررو الصحف المسائية هذا المنطلق للدفاع عن بقاء صحفهم انطلاقًا من دورها الوطني وأن إغلاقها «يترك رجل الشارع البسيط، الذى ليس له علاقة بالتكنولوجيا، بدون تواصل أو وسيلة تدافع عن الدوله وتوجهاتها ليصبح فريسة لشائعات وافتكاسات مواقع التوصل الاجتماعى».

• **الصحافة الرقابية:** وهي الصحافة التي تراقب أداء المؤسسات العامة وتدافع عن حقوق المواطنين، والتي تشير النصوص محل التحليل لغيابها بفعل ضغوط السياق، وتكرر الإشارة لهذا الغياب باعتباره أحد أسباب أزمة الصحافة.

– **فجوة المعايير والممارسات:** تبدو فجوة واضحة بين تصورات الصحفيين إزاء ما ينبغي أن تكون عليه الصحافة والممارسات الصحفية الفعلية التبرؤ من ممارسات الصناعة سواء باعتبارها مخالفة للمهنة، فبينما الأولى لصحافة تقود الرأي العام وتبني المجتمعات وتعبر عن الجمهور وتتفاعل مع احتياجاته وتدافع عن مكتسبات الوطن وتحمي قيمه الاجتماعية، فإن الممارسات الصحفية تحت ضغوط القيود السياسية والاقتصادية تحيد عن ذلك، وحتى الصحافة الإلكترونية هي أسيرة المشاهدات والمتابعات من أجل البقاء، ما تم عرضه في إطار التعارض مع الصحافة الجيدة من منطلق صعوبة تقديم محتوى صحفي جيد ورائج بذات الوقت، وهو ما يولد خطابًا رثائيًا للمهنة والذات، تتجسد فيه تمثلات «الصحفي العاجز» عن التغيير في علاقة الذات بـ «المهنة»، مع استخدام تعبيرات درامية وشعرية للحديث عن «المباني التي ستهوى بعدما كانت يوما ملء السمع والبصر، دون أن يذرف أحد عليها دمعة».

مناقشة النتائج:

– أثار قرار وقف طباعة الصحف المسائية وتحويلها لإصدارات إلكترونية حالة من التفكر المهني بشأن واقع ومستقبل الصحافة المصرية، وتحديدًا القومية، عكست جملة من تصورات الذات وعلاقتها بالآخر والمهنة، وهو ما لم يخلو من مشاعر بالخوف والترقب وأحيانًا العجز، في بنية للصراع بين المطبوع والرقمي قد تمثل تحديًا لسياسات التحول المستقبلي، ومصدرًا للمقاومة الثقافية التي تستدعي صياغة سياسات للتواصل قائمة على الشفافية وتقدير العنصري البشري في إدارة التغيير لاسيما بالصناعات الإبداعية.

– تمركزت تلك الأطروحات حول جدلية اندثار الصحافة المطبوعة لصالح الرقمية، في صراع بين من يرون أن وقف المطبوع لن يؤثر سوى في افتقاد الكلمات المتقاطعة، وأولئك اللذين يدفعون بأن وقف الطباعة هو قضاء على الصحافة والتاريخ والثقافة، وما بينهما ممن يضعون شروط التفاوض للتعايش بين الورقي والرقمي، وهي الحالة التفكرية التي تعيد تعريف الأدوار والحدود وتثير الأسئلة بشأن التحديات المحتملة وطرق مواجهتها، وتوصّف الذات المهنية وتموضعها في علاقتها بالآخر والمهنة ضمن سياق تتعدد فواعله ويتمتع بخصوصية تاريخية.

– تؤسس أطروحات خطاب ما وراء الصحافة لبنية صراع بين الوسيطين الرقمي والورقي بفواعلهم المختلفة من صحفيين ومؤسسات بل وجمهور، وهو ما انعكس في الأوصاف المستخدمة بالنصوص محل التحليل، فالمنصات الإلكترونية «وحش كاسر»، والتحول الرقمي هو «تشييع للصحافة الورقية إلى مثواها الأخير» حيث «ترفع الراية البيضاء أمام صحافة المواقع».

– تتعدد مظاهر هذا الصراع في خطاب ما وراء الصحافة بين الصراع المهني والصراع الاقتصادي والصراع الثقافي، وتتصاعد نتائجه من المزاحمة حتى الإجهاز، وهي النتائج التي لا تتصل فقط بعواقب حتميات التطور، وإنما بتبعات الفشل في الصراع من أجل البقاء أيضًا، ما تتداخل فيه القوى المؤسسية والصحفيين الأفراد وعوامل السياق على السواء، ويكشف تحليل تلك البنى الخطابية المتصارعة عن تصورات الهوية المهنية للذات والآخر والمهنة، وما تتضمنه من إعادة تعريف للممارسات والحدود.

– انعكست حالة الصراع المسيطرة على النصوص محل التحليل في تمثيلات الذات والآخر بخطاب ما وراء الصحافة إزاء وقف طباعة الصحف المسائية، حيث انخرطت فيه «الذات المهنية» في تمثلاتها المتباينة على مستوى الفرد الصحفي، وعلى مستوى المجموعات الفرعية للجماعة الصحفية، وكذلك في علاقتها ب «الآخر» الذي تجسد بالفاعلين التنظيميين والتمثيليين للصناعة، وقوى السياق، والجمهور.

– يكشف خطاب ما وراء الصحافة عن مجموعة من الجدليات المتصلة بالهوية المهنية للصحفيين في سياق التحول الرقمي، تتصل بتصوراتهم إزاء ماهية الصحافة والصحفي، ومحددات الجدارة، والممارسات المقبولة، والتي على الرغم من تقديرها لأهمية الجدارات الرقمية كمتطلب أساسي للاستمرار إلا إن قلقًا واضحًا من الأخطاء وانحرافات الممارسات بالصحافة الإلكترونية (تراجع المهنية لصالح زيادة المشاهدات والزيارات) زاد من مخاوف التحول، والتأكيد الدائم على أهمية الجدارات التحريرية باعتبارها أساسًا للمهنة ذاتها.

– بروز المكون «الوظيفي» في تصورات الذات المهنية يأتي متصلاً بالأزمة الاقتصادية للمؤسسات الصحفية، وانعكاساتها على الأوضاع المعيشية للصحفيين العاملين فيها، وهي الأوضاع التي قد تؤدي إلى تراجع أولويات الدفاع المهني أمام أولويات الدفاع عن الوظيفة الصحفية كمصدر للعيش، وهي الوظيفة التي تتصل في تصورات الجدارة – وفق نتائج التحليل – بمعياري «الرواج الشعبي» و«الدفاع السياسي»، وهما المعياران اللذان يضعان الممارسة الصحفية أمام إشكاليات حقيقية للحفاظ على الجودة وصيانة الاستقلالية.

– على الرغم ما تضمنته النصوص محل التحليل من مراجعة ذاتية للأداء المهني، إلا إنها غلب عليها جلد الآخر، واتهام الفاعلين التنظيمين والتمثيليين، وكذلك قوى السياق بل والجمهور بالتسبب في تردي أوضاع المهنة، وهو ما يتضمن شعورًا بالمظلومية، ورثاء للذات تكشف عن حالة العجز، التي تتسق مع مؤشرات للاغتراب الوظيفي قد تكون موضوعًا لدراسات مستقبلية.

– الفصل بين الصحافة/المهنة والصحافة/التنظيم يعزز تلك الحالة الاغترابية ويصنع إزدواجية تؤصل لفجوة عميقة بين توجيهات الأدوار وأدائها، أو بين ما يعتقد الصحفيون أنه ينبغي عليهم القيام به وما يقومون به فعلاً، ما يبرر التقييمات السلبية المسيطرة على جملة خطاب ما وراء الصحافة إزاء الذات والآخر، لاسيما مع سيادة مشاعر العجز وانعدام قدرة الصحفيين على التغيير أو امتلاك مقدراته في ظل سيطرة «قوى» أكبر تتحكم في مصائرهم وينبغي عليهم الخضوع لها لضمان البقاء والاستمرار، ليس فقط من منظور الصحفي المهني، وإنما من منظور الصحفي الإنسان الباحث عن مصدر للعيش في أوضاع مأزومة.

– المنظور الأداتي لدور الصحافة، كأداة لتحقيق أهداف فواعل السياق، يؤثر إلى حد بعيد فيما يعتقد الصحفيون إن عليهم القيام به وما يؤمنون إنه سر بقاء مؤسساتهم واستمرارهم خاصة مع تراجع قدرة تلك المؤسسات على تطوير مصادر مستدامة للأرباح واستنادها الدائم لنموذج الراعي/الممول، وهو ما يلعب دور بالغ الأهمية في تشكيل الهوية المهنية على المستويات الفردية والجمعية، وإحالة مصدر الشرعية الصحفية من الجمهور إلى السلطة.

– تحليل الأطروحات الانعكاسية والمتولدة التي قدمها خطاب ما وراء الصحافة إزاء وقف طباعة الصحف المسائية يكشف عن مجموعة من المخاوف والتهديدات التي تتفاوت ما بين تهديدات وجودية (الصحافة مهددة بالاندثار)، والتهديدات المهنية (الجدارات المستحدثة – قيود الحريات – ضغوط المنافسة ومعاييرها) والتهديدات الوظيفية (احتمالات فقدان الوظفية أو المكانة الوظيفية) والتهديدات التنظيمية (التقييم السلبي لجدارات المؤسسات التنظيمية والتمثيلية) والتهديدات العاطفية (التقدير الوظيفي – العمل في وسيط رقمي أقل مكانة)، والتهديدات المادية (عدم تقاضي عائد مادي ملائم – عدم امتلاك تجهيزات وتدريبات كافية)، وكذلك التهديدات الذاتية (جلد الذات واللوم لعدم بذل الجهد الكافي لانقاذ المهنة).

– إن دراسة هذه التصورات وتفهم تلك التهديدات وفتح قنوات للحوار بشأنها وصياغة سياسات لإدارتها، يعزز من صياغة سياسات للتحول الرقمي تضع في حسبانها الاعتبارات الثقافية، ومعتقدات الانقطاع والصراع بين الورقي والرقمي، بما يقلل من عوامل مقاومة التغيير والتطور.

مراجع الدراسة:

1. Joy Jenkins, et al.(ed.) (2020). **Critical Incidents in Journalism: Pivotal Moments Reshaping Journalism Around the World**, London: Routledge.

2. Jenny Wiik (2014) Towards the Liberal Model, **Journalism Practice**, 8:5, 660-669 .

3. Chreim, S., Williams, B. E., and Hinings, C. R. 2007. "Interlevel Influences on the Re-construtionof Professional Role Identity," **Academy of Management Journal** (50:6), pp. 1515-1539.

4. Campbell Leaper, More Similarities than Differences in contemporary Theories of social development?: A plea for theory bridging, **Advances in Child Development and Behavior**, Volume 40, 2011, pp. 337-378.

5. Ibarra H. (1999) Provisional selves: Experimenting with image and identity in profes-sional adaptation. **Administrative Science Quarterly** 44(4): 764-791.

6. Neubert, A., Kellar, J., Miller, D., Kulasegaram, K. M., & Paradis, E. (2020). Relational professional identity: How do pharmacy students see themselves in relation to others? **Ca-nadian pharmacists journal**: CPJ = Revue des pharmaciens du Canada: RPC, 154(1), 36–41. https://doi.org/10.1177/1715163520964500

7. Chandran, L., Iuli, R.J., Strano-Paul, L., (2019) Developing "a Way of Being": Delib-erate Approaches to Professional Identity Formation in Medical Education. **Acad Psychi-atry** 43, 521–527.

8. Hanitzsch, T. (2019). Professional Identity and Roles of Journalists. **Oxford Research Encyclopedia of Communication**. Available at: https://oxfordre.com/communication/view/10.1093/acrefore/9780190228613.001.0001/acrefore-9780190228613-e-95.

9. Thomas Hanitzsch, Tim P. Vos, Journalistic Roles and the Struggle Over Institutional Identity: The Discursive Constitution of Journalism, **Communication Theory**, Volume 27, Issue 2, May 2017, Pages 115–135, https://doi.org/10.1111/comt.12112

10. Wiik, J. (2019). Professionalism, Professionalization, and Deprofessionalization in Journalism. **Oxford Research Encyclopedia of Communication**. Available at: https://oxfordre.com/communication/view/10.1093/acrefore/9780190228613.001.0001/acre-fore-9780190228613-e-863.

11. Thomas Hanitzsch, Henrik Örnebring (2019). Professionalism, Professional Identity, and Journalistic Roles. In: Karin Wahl-Jorgensen, Thomas Hanitzsch. **The Handbook of Journalism Studies**. Second edition. Routledge, 2019.

12. Sergio Roses, María-Luisa Humanes (2019). Conflicts in the professional roles of journalists in Spain: Ideals and practice. **Comunicar**, n. 58, v. XXVII, pp. 65-74.

13. Cam, F.L., Pereira, F.H. and Ruellan, D. (2019). Professional Identity of

Journalists. In The International Encyclopedia of Journalism Studies (eds T.P. Vos, F. Hanusch, D. Dimitrakopoulou, M. Geertsema-Sligh and A. Sehl). https://doi.org/10.1002/9781118841570.iejs0241

14. Patric Raemy, A Theory of Professional Identity in Journalism: Connecting Discursive Institutionalism, Socialization, and Psychological Resilience Theory, **Communication Theory**, Volume 31, Issue 4, November 2021, Pages 841–861, https://doi.org/10.1093/ct/qtaa019

15. Slay, H. S., & Smith, D. A. (2011). Professional identity construction: Using narrative to understand the negotiation of professional and stigmatized cultural identities. **Human Relations**, 64(1), 85–107. https://doi.org/10.1177/0018726710384290

16. Marie Hardin & Stacie Shain (2006) "Feeling Much Smaller than You Know You Are": The Fragmented Professional Identity of Female Sports Journalists, **Critical Studies in Media Communication**, 23:4, 322-338

17. Mark Deuze (2005). What is journalism? Professional identity and ideology of journalists reconsidered, **Journalism**. Vol. 6(4): 442–464

18. Mark Deuze (2008). The Professional Identity of Journalists in the Context of Convergence Culture. **Observatorio (OBS*)** Journal, 7 (2008), 103-117

19. McEnnis, Simon (2013). Raising Our Game: Effects of Citizen Journalism on Twitter for Professional Identity and Working Practices of British Sport Journalists. **International Journal of Sport Communication**. Dec2013, Vol. 6 Issue 4, p423-433.

20. Bryan Pirolli (2017) Travel Journalists and Professional Identity, **Journalism Practice**, 11:6, 740-759

21. Magnus Fredriksson & Bengt Johansson (2014) The Dynamics of Professional Identity, **Journalism Practice**, 8:5, 585-595

22. Ilona Turtola (2017). **How do social media build the professional identity of journalists?**. University of Oxford: Reuters Institute for the study of journalism. Available at: https://www.hssaatio.fi/wp-content/uploads/2017/06/Turtola-How-do-social-media-build-the-professional-identity-of-journalists.pdf

23. Claudia Mellado & Alfred Hermida (2021) A Conceptual Framework for Journalistic Identity on Social Media: How the Personal and Professional Contribute to Power and Profit, **Digital Journalism**, DOI: 10.1080/21670811.2021.1907203

24. Grubenmann, Stephanie & Meckel, Miriam. (2015). Journalists' Professional Identity. **Journalism Studies**. 18. 1-17. 10.1080/1461670X.2015.1087812.

25. Touri, M., Kostarella, I., & Theodosiadou, S. , **Journalism Culture and Professional Identity in Transit: Technology, Crisis and Opportunity in the Greek Media**. In: Jingrong Tong, Shih-Hung Lo (ed.) Digital Technology and Journalism: An International Comparative Perspective, Palgrave Macmillan, 115-139.

26 . فتيحة بوغازي (2011). صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي: دراسة ميدانية لتمثل الصحفيين الجزائريين لهويتهم المهنية، **رسالة ماجستير**، غير منشورة، (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011/2010).

27 . فتيحة بوغازي (2014). شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية الهوية المهنية للصحفي. **Lancomnet** ، مجلد 1 ع (1)، ص ص 27 – 53.

28 . شكاردة هشام، عيساوي الطيب (2021). الهوية المهنية للصحفي في ظل تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة ـ مظاهر التكامل ومخاطر الاندثار ـ **مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية**، المجلد 9 ، العدد 1، ص ص 90 – 110.

29. Aissa Merah, « La quête d'identité professionnelle des journalistes de la presse en ligne en Algérie : Pratiques, compétences et profils », **L'Année du Maghreb**, 15 | 2016, 159-174.

30 . جمال شعبان شاوش (2020)، الممارسة الصحفية في المشهد الإعلامي الرقمي بين هيمنة التقنية وتحول الهويات المهنية، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 12، ع (1)، ص ص 2170 – 1121.

31 ف. اطمة خيرة (2020)، انعكاسات الاندماج الإعلامي على الهوية المهنية للصحفي، **مجلة المعيار**، المجلد 24، ع (49)، ص ص 493 – 505.

32. Vos, T. P., & Singer, J. B. (2016) Media Discourse about Entrepreneurial Journalism: Implications for Journalistic Capital. **Journalism Practice** 10 (2): 143-159.

33. Tim P. Vos & Ryan J. Thomas (2018) The discursive construction of journalistic authority in a post-truth age, **Journalism Studies**, Vol. 19 No. 13, pp. 2001-2010.

34. Elisabeth Eide, Risto Kunelius (2018). Whistleblowers and journalistic ideals: Surveillance, Snowden and the meta-coverage of journalism. **Northern Lights: Film & Media Studies Yearbook**, Volume 16, Number 1, June 2018, pp. 75-95(21).

35. Grøndahl Larsen, A., & Ustad Figenschou, T. (2019). Metajournalism and Media Critique: Responses to "Extremist Voices" in the Digitalized News Landscape. **International Journal Of Communication**, 13, 20.

36. Zahay, M. L., Jensen, K., Xia, Y., & Robinson, S. (2021). The Labor of Building Trust: Traditional and Engagement Discourses for Practicing Journalism in a Digital Age. **Journalism & Mass Communication Quarterly**, 98(4), 1041–1058.

37. Krämer, B., & Langmann, K. (2020). Professionalism as a Response to Right-Wing Populism? An Analysis of a Metajournalistic Discourse. **International Journal Of Communication**, Vol. 14, No. 23.

38. Sylvester Senyo Ofori-Parku & Kwaku Botwe (2020) "This is (Not) Journalism": Corruption, Subterfuge, and Metajournalistic Discourses on Undercover Journalism in Ghana, **Journalism Studies**, 21:3, 388-405.

39. Moon, R. (2021). When Journalists See Themselves as Villains: The Power of Negative Discourse. **Journalism & Mass Communication Quarterly**, 98(3), 790–807.

40. Teri Finneman & Ryan J. Thomas (2021) "Our Company is in Survival Mode": Meta-

journalistic Discourse on COVID-19's Impact on U.S. Community Newspapers, **Journalism Practice**. 15 Feb. 1-19.

41. Schier, B. M. J. (2021). New models of journalism in Alberta and British Columbia: changing the metajournalistic discourse of community news. **MA Thesis**, Royal Roads University: School of Communication and Culture, 2021.

42. Gregory Perreault, Mildred F. Perreault & Phoebe Maares (2021) Metajournalistic Discourse as a Stabilizer within the Journalistic Field: Journalistic Practice in the Covid-19 Pandemic, **Journalism Practice**. Volume 16, 2022 - Issue 2-3. pp. 365-383.

43. Perreault, M. F., & Perreault, G. P. (2021). Journalists on COVID-19 Journalism: Communication Ecology of Pandemic Reporting. **American Behavioral Scientist**, 65(7), 976–991.

44. Barnard, S. R. (2016). 'Tweet or be sacked': Twitter and the new elements of journalistic practice. **Journalism**, 17(2), 190–207.

45. De Maeyer, J., & Holton, A. E. (2016). Why linking matters: A metajournalistic discourse analysis. **Journalism**, 17(6), 776–794.

46. Nenadic I. (2018) **Journalists on Twitter: Reconfiguring Professional Identity, Reconsidering Research Ethics – The Case of Croatia**. In: Dobrick F., Fischer J., Hagen L. (eds) Research Ethics in the Digital Age. Springer VS, Wiesbaden. https://doi.org/10.1007/978-3-658-12909-5_11

47. Matt Carlson (2018) Facebook in the News: social media, journalism, and public responsibility following the 2016 Trending Topics controversy, **Digital Journalism**, 6:1, 4-20.

48. Tanja Aitamurto & Anita Varma (2018) The Constructive Role of Journalism: Contentious metadiscourse on constructive journalism and solutions journalism, **Journalism Practice**, 12:6, 695-713.

49 . Tim P. Vos, Patrick Ferrucci (2018). **Who am I? Perceptions of Digital Journalists' Professional Identity**. In: Scott A. Eldridge, Bob Franklin (ed.) The Routledge Handbook of Developments in Digital Journalism Studies. 2008. 1st Edition. London: Routledge.

50. Perreault, G., & Vos, T. (2020). Metajournalistic discourse on the rise of gaming journalism. **New Media & Society**, 22(1), 159–176.

51. Thomas, Ryan J., Hook, Trevor (2020). Pivot to what? The metajournalistic discourse surrounding Facebook's "push to video". **MA thesis**. in Journalism from the School of Journalism, University of Missouri—Columbia.

52. Ferrucci, P., Nelson, J.L., & Davis, M.P. (2020). From "Public Journalism" to "Engaged Journalism": Imagined Audiences and Denigrating Discourse. **International Journal of Communication**, 14, 1586–1604.

53.Brian Creech & Perry Parks (2021) Promises Granted: Venture Philanthropy and Tech Ideology in Metajournalistic Discourse, **Journalism**

Studies, DOI: 10.1080/1461670X.2021.2000340

54. Kyser Lough (2021) Judging Photojournalism: The Metajournalistic Discourse of Judges at the Best of Photojournalism and Pictures of the Year Contests**, Journalism Studies**, 22:3, 305-321.

55. Brett G. Johnson, Ryan J. Thomas & Jeremiah P. Fuzy (2021) Beyond Journalism about Journalism: Amicus Briefs as Metajournalistic Discourse, **Journalism Practice**, 15:7, 937-954.

56. Ferrucci, Patrick. (2018). Mo "Meta" Blues: How Popular Culture Can Act as Meta-journalistic Discourse. **International Journal of Communication**. 12. 4821-4838.

57. Peters, C. (2015). Evaluating journalism through popular culture: HBO's The Newsroom and public reflections on the state of the news media. **Media, Culture & Society**, 37(4), 602–619. https://doi.org/10.1177/0163443714566902

58. Campbell, R. Martin, C. R., & Fabos, B (2017). **Media & Culture: Mass Communication in a Digital Age** 11th Edition. Boston and New York: Bedford/St. Martin's

59. Ouellette, L., & Gray, J. (2017). **Keywords for Media Studies**. New York: New York University

60. Allen, M. (2017). **The sage encyclopedia of communication research methods** (Vols. 14-). Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, Inc

61. Elfriede Fürsich (2009). In Defense of Textual Analysis: Restoring a challenged method for journalism and media studies**, Journalism Studies**, 10:2, 238-252

62. Carlson M (2014) Gone, But Not Forgotten: Memories of journalistic deviance as metajournalistic discourse. **Journalism Studies** 15(1): 33–47

63. Matt Carlson (2016), Metajournalistic Discourse and the Meanings of Journalism: Definitional Control, Boundary Work, and Legitimation, **Communication Theory**, Volume 26, Issue 4, 1 November, Pages 349–368

64. Carlson M (2014) Op. Cit.

65. Carlson, M (2016) Op. Cit.

66. Matt Carlson, Seth C. Lewis (ed.) (2015). **Boundaries of Journalism: Professionalism, Practices and Participation**, Routledge, pp. 9 - 12

67. Matt Carlson (2016). Op. Cit.

68. Matt Carlson (2017). **Journalistic Authority: Legitimating News in the Digital Era**. Newyork: Columbia University Press

69. Matt Carlson (2020). **Journalistic critical incidents as boundary making and the making of boundaries around critical incidents**. In: Joy Jenkins, et al.(ed.) (2020). Critical Incidents in Journalism: Pivotal Moments Reshaping Journalism around the World. Routledge